الجزء الرابع عشر
من
الاجزاء الثلاثين

تفسير سورة الحجر وهى مكية وآيها تسع وتسعون كما فى التفاسير الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر ﴾ اسم للسورة وعليه الجمهور اى هذه السورة مسماة بالر * وقال الكاشفى (علمارا درحروف مقطعه اقاويل بسيارست جمى بر آنندكه مطلقا درباب آن سخن كفتن سلوك سبيل جرأتست . ودرينابيع آورده كه فاروقرا ازمعنى اين حروف پرسيدند فرمودند اكردروى سخن كويم متكلف باشم وحق تعالى پيغمبر خودرا فرموده كه بكو وما انا من المتكلفين] يقول الفقير انما عد حضرة الفاروق رضى الله عنه المقال فيه من باب التكلف لامن قبيل مايعرف بالذوق الصحيح والمشرب الشافى واللسان قاصر عن افادة ماهو كذلك على حقيقته لانه ظرف الحروف والالفاظ لاظرف المعانى والحقائق ولامجال له لكونه منتهيا مقيدا انيسع فيه مالانهاية له * وفيه اشعار بان الكلام فيه ممكن فى الجملة . واماقول من قال ان هذه الحروف من اسرار استأثر الله بعلمها ففى حق القاصرين عن فهم حقائق القرآن والخالين عن ذوق هذا الشأن وعلم عالم المشاهدة والعيان والا فالذى استأثر الله بعلمه انما هى المتشابهات وهى ما لم يشم رائحة الوجود بل يبقى فى غيب العلم المكنون بخلاف هذه الحروف فانها ظهرت فى عالم العين وماهو كذلك لابد وان يتعلق به علم الا كملين لكونه من مقدوراتهم فالفرق بين علم الخالق والمخلوق ان علم الخالق عام شامل بخلاف علم المخلوق فافهم هداك الله [وبعضى كويند هرحرفى اشارت باسميست چنانچه در الر الف اشارت باسم الله است ولام باسم جبريل ورا باسم حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين كلام ازخداى تعالى بواسطهٔ جبريل برسول رسيده] ﴿ تلك ﴾ السورة العظيمة الشأن ﴿ آيات الكتاب ﴾ الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب على الاطلاق على مايدل عليه اللام اى بعض من جميع القرآن اومن جميع المنزل اذ ذاك اوآيات اللوح المحفوظ ﴿ وقرآن ﴾ عظيم الشأن ﴿ مبين ﴾ مظهر لمافى تضاعيفه من الحكم والمصالح اولسبيل الرشد والنى اوفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام فهو من ابان المتعدى ويمكن ان يجعل من اللازم الظاهر امره فى الاعجاز اوالواضحة معانيه للمتدبرين اوالبين للذين انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وعطف القرآن على الكتاب من عطف احدى الصفتين على الاخرى اى الكلام الجامع بين الكتابية والقرآنية ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة (تلك) الى قوله (الر) اى كل حرف

من هذه الحروف حرف من آية من ﴿ آيات الكتاب و ﴾ هي ﴿ قرآن مبين ﴾ * فالالف اشارة الى آية ﴿ الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴾ * واللام اشارة الى آية ﴿ ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ﴾ * والراء اشارة الى آية ﴿ ربنا ظلمنا ﴾ فالله تعالى اقسم بهذه الآيات الثلاث باشارة هذه الحروف الثلاثة ثم اقسم بجميع القرآن بقوله ﴿ وقرآن مبين ﴾ ﴿ ربما ﴾ رب ههنا للتكثير كما في مغني اللبيب. والمعنى بالفارسية (اى بسا وقت كه) ﴿ يود ﴾ يتمنى في الآخرة ﴿ الذين كفروا ﴾ بالقرآن وبكونه من عند الله ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ يعني في الدنيا مستسلمين لاحكام الله تعالى واوامره ونواهيه ومفعول يود محذوف لدلالة لوكانوا مسلمين عليه اى يودون الاسلام على ان لو للتمنى حكاية لوداداتهم فلاتقتضى جوابا وانما جيء بها على لفظ الغيبة نظرا الى انهم مخبر عنهم ولو نظر الى الحكاية لقيل لوكنا مسلمين واما من جعل لو الواقعة بعد فعل يفهم منه معنى التمنى حرفا مصدرية فمفعول يود عنده لوكانوا مسلمين على ان يكون الجملة في تأويل المفرد وفي الحديث (اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة ألستم مسلمين فقالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) وفي الحديث (لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فعند ذلك يتمنون الاسلام) اى يتمنونه اشد التمنى ويودونه اشد الوداد والافنفس الوداد ليست بمختصة بوقت دون وقت بل هي مستمرة في كل آن يمر عليهم قبل دخول النار وبعده كما يدل عليه رب التكثيرية * وقال بعضهم ربما يود الذين فسقوا لوكانوا مطيعين وربما يود الذين كسلوا لوكانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا لو كانوا ذاكرين

اكر مرده مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى
كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت
جو مارا بغفلت بشد روزكار * توبارى دمى چند فرصت شمار

* وقال عبد الله بن المبارك ما خرج احد من الدنيا من مؤمن وكافر الا على ندامة وملامة لنفسه فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به والمؤمن لرؤية تقصيره في القيام بموجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة * وقال ابن العربي الكفران هنا كفران النعمة ومعناه ربما يود الذين جهلوا نعم الله عندهم وعليهم ان لوكانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة * يقول الفقير عبارة الكفر وان كانت شاملة لكفر الوحدة وكفر النعمة لكن الآية نص في الاول ولا مزاحمة في باب المعاني الثواني التي هي من قبيل الاشارات القرآنية والمدلولات المحتملة فعليك العمل بالكل فانه سلوك لخير السبل ﴿ ذرهم ﴾ اى دع الكفار يا محمد عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة لا سبيل الى ارعوائهم عن ذلك * والآية منسوخة بآية القتال كما في بحر العلوم * قال الكاشفي [امر تهوين وتحقير است يعنى كافران درجه حسابند دست ازيشان بدار تا در دنيا] ﴿ يأكلوا ﴾ كالانعام ﴿ ويتمتعوا ﴾ بدنياهم وشهواتها والمراد

دوامهم على ذلك*لااحداثه فانهم كانوا كذلك وهما امران بتقدير اللام لدلالة ذرهم عليه اوجواب امر على التجوز لان الامر بالترك يتضمن الامر بهما اى دعهم وبالغ فى تخليتهم وشأنهم بل مرهم بتعاطى مايتعاطون ﴿ ويلههم ﴾ اى يشغلهم عن اتباعك اوعن الاستعداد للمعاد ﴿ الامل ﴾ التوقع لطول الاعمار وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال وان لايلقوا فى العاقبة والمآل الاخيرا : قال الصائب

درسر اين غافلان طول امل دانى كه چيست * اشيان كردست مارى در كبوتر خانهٔ

*قال فى بحر العلوم ان الامل رحمة لهذه الامة لولاه لتعطل كثير من الامور وانقطع اغلب اسباب العيش والحياة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الامل رحمة الله لامتى لولا الامل ماارضعت امولدا ولاغرس غارس شجرا) رواه انس والحكمة لاتقتضى اتفاق الكل على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بامر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا * قال بعضهم لوكان الناس كلهم عقلاء لما اكلنا رطبا ولاشربنا ماء باردا يعنى ان العقلاء لايقدمون على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولاعلى حفر الآبار لاستنباط الماء البارد كما فى اليواقيت* قال فى شرح الطريقة الامل ارادة الحياة للوقت للتراخى بالحكم والجزم اعنى بلا استثناء ولاشرط صلاح وهو مذموم فى الشرع جدا وغوائله اربع الكسل فى الطاعة وتأخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب بعد ذكر الموت والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه وهو وعيد لهم ﴿ قال فى التأويلات النجمية قوله ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل ﴾ تهديد لنفس ذاقت حلاوة الاسلام ثم عادت الى طبعها الميشوم واستحلت مشاربها من نعيم الدنيا واستحسنت زخارفها فيهددها باكل شهوات الدنيا والتمتع بنعيمها ثم قال ﴿ فسوف يعلمون ﴾ ماخسروا من انواع السعادات والكرامات والدرجات والقربات ومافات منهم من الاحوال السنية والمقامات العلية وما اورثتهم الدنيا الدنية من البعد من الله والمقت وعذاب نار القطيعة والحرمان ﴿ ومااهلكنا ﴾ شروع فى بيان سر تأخير عذابهم الى يوم القيامة وعدم نظمهم فى سلك الامم الدارجة فى تعجيل العذاب اى ومااهلكنا ﴿ من قرية ﴾ من القرى بالخسف بها وباهلها كما فعل ببعضها اوباخلائها عن اهلها غب اهلاكهم كما فعل بآخرين ﴿ الا ولها ﴾ فى ذلك الشأن ﴿ كتاب ﴾ اى اجل مقدر مكتوب فى اللوح المحفوظ واجب المراعاة بحيث لايمكن تبديله لوقوعه حسب الحكمة المقتضية له ﴿ معلوم ﴾ لاينسى ولايغفل حتى يتصور التخلف عنه بالتقدم والتأخر . فكتاب مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية فانها لعمومها لاسيما بعد تأكده بكلمة من فى حكم الموصوفة كما اشير اليه . والمعنى وما اهلكنا قرية من القرى فى حال من الاحوال الا حال ان يكون لها كتاب اى اجل مؤقت لهلكها قد كتبناه لانهلكها قبل بلوغه معلوم لايغفل عنه حتى تمكن مخالفته بالتقدم والتأخر اوصفة للقرية المقدرة التى هى بدل من المذكورة على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكورة اى ومااهلكنا قرية من القرى الاقرية لها كتاب معلوم وتوسيط الواو بينهما وان كان بالقياس عدمه للايذان

بكمال الاتصال بينهما من حيث ان الواو شأنها الجمع والربط ﴿ ماتسبق ﴾ مانافيه ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ امة ﴾ من الامم الهالكة وغيرهم ﴿ اجلها ﴾ المكتوب فى كتابها اى لايجيئ هلاكها قبل مجيئ كتابها ﴿ ومايستأخرون ﴾ اى ومايتأخرون عنه وانما حذف لانه معلوم ولرعاية الفواصل وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عن ذلك مع طلبهم له واماتأنيث ضميرامة فى احلها وتذكيره فى يستأخرون فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ﴿ وقالوا ﴾ التأويلات النجمية ﴿ماتسبق من امة اجلها﴾ حتى يظهر مهما هو سبب هلاكها وتستوفى نفسها من الحظوظ مايبطل الحقوق ﴿ومايستأخرون﴾ لحظة بعد استيفاء اسباب الهلاك والعذاب : قال السعدى

طريق بدست آر وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى
كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان

* فعلى العاقل ان يجتهد فى تزكية النفس الامارة وازالة صفاتها المتمردة ومن المعلوم ان الدنيا كالقرية الصغيرة والآخرة كالبلدة الكبيرة ولايسلم من الآفات الامن توجه الى السواد الاعظم فانه مامن لكل نفس فلومات عند الطريق فقد وقع اجره على الله ولوتأخر واجتهد فى عمارة قرية الجسد واشتغل بالدنيا واسبابها هلك مع الهالكين واذا كان لكل نفس اجل لاتموت الا عند حلوله وهو مجهول فلابد من التهيئ فى كل زمان وذكر الموت كل حين وآن وقصر الامل واصلاح العمل ودفع الكسل * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه اشترى اسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لاتعجبون من اسامة اشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذى نفسى بيده ماطرفت عينى الا ظننت ان شفرى لايلتقان حتى يقبض الله روحى ولارفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى اقبض ولالقمت لقمة الاظننت انى لااسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يابنى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين) اى لاتقدرون على اعجاز الله عن اتيان ماتوعدون به من الموت والحشر والحساب وغيرها من احوال القيامة واهوالها ﴿ وقالوا ﴾ اى مشركوا مكة وكفار العرب لغاية تماديهم فى العتو والعمى * وفى بعض التفاسير نزلت فى عبد الله بن امية ﴿ ياايها الذى نزل عليه الذكر ﴾ نادوا به النبى عليه السلام على وجه التهكم ولذا جننوه بقولهم ﴿ انك لمجنون ﴾ اذلايجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون اليه. والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن * وقال الكاشفى [بدرستى تو ديوانه كه مارا از نقد بنسبه مى خوانى] وجواب هذه الآية قوله تعالى فى سورة القلم ﴿ ماانت بنعمة ربك بمجنون ﴾ اى ماانت بمجنون حال كونك منعما عليك بالنبوة وكمال العقل * يقول الفقير الجنون من اوصاف النقصان يجب تبرئة ساحة الانبياء وكمل الاولياء منه وعد نسبته اليهم من الجنون اذلاسفه اشد من نسبة النقصان وسخافة العقل والاذعان الى المراجيح الرزان ولاعقل من المعقول الا وهو مستفيض من العقل الاول الذى هو الروح المحمدى والعاقل بالعقل المعادى مجنون عند العاقل بالعقل المعاشى وبالعكس ولايكون مجنونا بالجنون المقبول الابعد دخول دائرة العشق * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

جنـا مثل مجنون بلبلى * شغفنا حب جيران بسلمى

يعنى جنا من الازل الى الابد بجنون عشق المعشوق الوجه الحق وحب المحبوب الجمال المطلق كماجن مجنون بجنون عشق المعشوق ليلى الخلق وحب المحبوب الجمال المقيد : قال الصائب

روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهركه ديوانه فراوان باشد

﴿ لوما ﴾ حرف تحضيض بمعنى هلا وبالفـارسية [چرا] ﴿ تأتينا ﴾ [نمى آرى] فالباء للتعدية فى قوله ﴿ بالملائكة ﴾ يشهدون بصحة نبوتك ويعضدونك فى الانذار كقوله تعالى ﴿ لولاانزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ﴾ يعنى [اكر راست مى كوئى كه پيغمبرى فرشتكانرا حاضركن تابحضور ما كواهى دهند برسالت تو] اويعاقبوننا على التكذيب كماانت الامم المكذبة لرسلهم ﴿ ان كنت من الصادقين ﴾ فى دعواك فان قدرة الله على ذلك مما لاريب فيه وكذا احتياجك اليه فى تمشية امرك فقال الله تعالى فى جوابهم ﴿ ماننزل الملائكة الابالحق ﴾ اى ملتبسا بالوجه الذى يحق ملابسة التنزيل به مما تقتضيه الحكمة وتجرى به السنة الالهية والذى اقترحوه من التنزيل لاجل الشهادة لديهم وهم هم ومنزلتهم فى الحقارة والهوان منزلتهم مما لايكاد يدخل تحت الصحة والحكمة اصلا فان ذلك من باب التنزيل بالوحى الذى لايكاد يفتح على غير الانبياء العظام من افراد كمل المؤمنين فكيف على امثال اولئك الكفرة اللئام وانما الذى يدخل فى حقهم تحت الحكمة فى الجملة هو التنزيل للتعذيب والاستئصال كافعل باضرابهم من الامم السالفة ولوفعل ذلك لاستؤصلوا بالمرة ﴿ وما كانوا اذن منظرين ﴾ اذن جواب وجزاء لشرط مقدر وهى مركبة من اذ وهو اسم بمعنى الحين ثم ضم اليه ان فصار اذان ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فجيئ لفظة ان دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا اذان كان ماطلبوه منظرين والانظار التأخير . والمعنى ولونزلنا الملائكة ماكانوا امؤخرين بعد نزولهم طرفة عين كدأب سائر الامم المكذبة المستهزئة ومع استحقاقهم لذلك قد جرى قلم القضاء بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لتعلق العلم والارادة بازدياد هم عذابا وبايمـان بعض ذراريهم * وفى تفسير الكاشفى ﴿ ماننزل الملائكة الابالحق ﴾ مكر بوحى نازل بعذاب : يعنى ملك رابصورت اصلى وقتى توانند ديدكه بجهت عذاب نازل شوند چنانچه قوم ثمود جبريل رادرزمان صيحه ديدند يابوقت مرك چنانچه همه كس مى بينند ﴿ وما كانوا اذن ﴾ ونباشند آن هنكام كه ملائكه را بدين صورت فرستيم ﴿ منظرين ﴾ ازمهلت داد كان يعنى فى الحال معذب شوند] ﴿ انانحن ﴾ لعظم شأننا وعلو جنابنا ونحن ليست بفصل لانها بين اسمين وانما هى مبتدأ كافى الكواشى ﴿ نزلنا الذكر ﴾ ذلك الذكر الذى انكروه وانكروا نزوله عليك ونسبوك بذلك الى الجنون وعموا منزله حيث بنوا الفعل للمفعول ايماء الى انه امر لامصدر له وفعل لافاعل له * قال الكاشفى [وذكر بمعنى شرف نيز مى آيد يعنى اين كتاب موجب شرف خوانندكانست] يعنى فى الدنيا والآخرة كما قال تعالى ﴿ بل اتيناهم بذكرهم ﴾ اى بمافيه شرفهم وعزهم وهو القرآن ﴿ وانا له لحافظون ﴾ فى كل وقت من كل مالايليق به كالطعن فيه والمجادلة فى حقيته والتكذيب له والاستهزاء به والتحريف والتبديل

والزيادة والنقصان ونحوها واما الكتب المتقدمة فلما لم يتول حفظها واستحفظها الناس تطرق اليها الخلل * وفى التبيان اوحافظ له من الشياطين من وساوسهم وتخاليطهم : يعنى [شيطان نتواند كه دروچيزى ازباطل بيفزايد ياچيزى ازحق كم كند] * قال فى بحر العلوم حفظه اياه بالصيرورة على معنى ان الناس كانوا قادرين على تحريفه ونقصانه كما حرفوا التوراة والانجيل لكن الله صرفهم عن ذلك اوبحفظ العلماء وتصنيفهم الكتب التى صنفوها فى شرح الفاظه ومعانيه ككتب التفسير والقرا آت وغير ذلك : وفى المثنوى

مصطفى را وعده كرد الطاف حق * كر بميرى تو نميرد اين سبق
من كتاب معجزت را رافعم * پيش وكم كن را زقرآن مانعم
من ترا اندر دو عالم حافظم * طاعنانرا از حديثت دافعم
كس نتواند پيش وكم كردن درو * تو بهازمن حافظى ديكر مجو
رونقت را روز روز افزون كنم * نام تو بر زر و بر نقره زنم
منبر ومحراب سازم بهرتو * در محبت قهر من شد قهرتو
چاكرانت شهرها كيرند وجاه * دين توكيرد زماهى تاماه
تا قيامت باقيش داريم ما * تومترس ازنسخ دين اى مصطفى

وعن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) ذكره ابوداود فى سننه * وفيما ذكر اشارة الى ان القرآن العظيم مادام بين الناس لايخلو وجه الارض عن المهرة من العلماء والقراء والحفاظ ـ روى ـ (انه يرفع القرآن فى آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق ابيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلايذكر منه كلمة ثم يرجع الناس الى الاشعار والاعانى واخبار الجاهلية) كما فى فصل الخطاب * فعلى العاقل التمسك بالقرآن وحفظه نظما ومعنى فان النجاة فيه وفى الحديث (من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وفى حديث آخر (اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن) وفى حديث آخر (لوجعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق) اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق * وسئل الفرزدق لم يهجوك جرير بالقيد فقال قال لى ابى يوما تعالى فذهبت اثره حتى جئنا الى بادية ورأينا من بعيد شخصا يجلس تحت شجرة مشغولا بالعبادة فغير ابى اوضاعه فمشى على مسكنة وذلة فلما قرب منه خلع نعليه وسلم بالخضوع والخشوع عليه وهو لم يلتفت اليه ثم تضرع ثانيا فرفع رأسه وردسلامه ثم خاطبه ابى بالتواضع اليه وقال ان هذا ابنى وله قصائد من نفسه فقال مرة قل لابنك تعلم القرآن واحفظه

درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد

كما قال مولانا سيف الدين المنارى وكان من كبار العلماء رأيت لبعضهم كلمات فى الدنيا عالية ثم رأيته حال الرحلة عن الدنيا فى غاية الضعف والتشويش وقد ذهب عنه التحقيقات والمعارف فى ذلك الوقت فان الامر الحاصل بالتعمل والتكلف كيف يستقر حال الهرم والامراض

وضعف الطبيعة سيما حال مفارقة الروح قال ثم رجعنا من عنده فبكيت فقال ابى لم تبكى يابنى ونور عينى قلت لم لا ابكى وقد التفت الى شخص وانت من فضلاء الدهر وفصحائه وهو لم يلتفت اليك اصلا قال اسكت هو امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقلت الآن هو امرنى بحفظ القرآن فقال نعم فعهدت ان احفظه وقيت قدمى بالادهم حتى حفظته ثم اطلقت فانظر الى اهتمامه وحفظه * قيل اشتغل الامام زفر رحمه الله فى آخر عمره بتعليم القرآن وتلاوته سنتين ثم مات ورآه بعض شيوخ عصره فى منامه فقال لولا سنتان لهلك زفر * قال الكاشفى [وكويند ضمير عائد بحضرت رسالت است يعنى نكهبان وبيم از مضرت اعدا] كما قال تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾

كر جمله جهانم خصم كردند * نترسم چون نكهدارم تو باشى
زشادى درهمه حالم نكنجم * اكر يك لحظه غمخوارم تو باشى

﴿ والاشارة ﴿ انا نحن نزلنا الذكر ﴾ فى قلوب المؤمنين وهو قول لااله الاالله نظيره قوله تعالى ﴿ اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ﴾ وقوله ﴿ هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ﴾ فالمنافق يقول لااله الاالله ولكن لم ينزله الله فى قلبه ولم يحصل فيه الايمان ﴿ وانا له لحافظون ﴾ اى فى قلوب المؤمنين ولو لم يحفظ الله الذكر والايمان فى قلوب المؤمن لما قدر المؤمن على حفظه لانه ناس ﴿ ولقد ارسلنا ﴾ اى رسلا وانما لم يذكر لدلالة مابعده عليه ﴿ من قبلك ﴾ متعلق بارسلنا ﴿ فى شيع الاولين ﴾ اى فرقهم واحزابهم جمع شيعة وهى الفرقة المتفقه على طريقة ومذهب سموا بذلك لان بعضهم يشايع بعضا ويتابعه من شايعه اذا تبعه ومنه الشيعة وهم الذين شايعوا عليا وقالوا انه الامام بعد رسول الله واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده واضافته الى الاولين من اضافة الموصوف الى صفة عند الفراء والاصل فى الشيع الاولين ومن حذف الموصوف عند البصريين اى فى شيع الامم الاولين ومعنى ارسالهم فيهم جعل كل منهم رسولا فيما بين طائفة منهم ليتابعوه فى كل مايأتى ومايذر من امور الدين ﴿ ومايأتيهم من رسول ﴾ اى ما اتى شيعة من تلك الشيع رسول خاص بها ﴿ الا كانوا به يستهزئون ﴾ كما يفعله هؤلاء الكفرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان هذه عادة الجهال مع الانبياء والجملة فى محل النصب على انها حال مقدرة من ضمير مفعول فيأتيهم اذا كان المراد بالاتيان حدوثه او فى محل الرفع على انها صفة لرسول فان محله الرفع على الفاعلية اى الا رسول كانوا به يستهزئون ﴿ كذلك ﴾ اى كادخالنا الاستهزاء فى قلوب الاولين ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخل الاستهزاء. والسلك ادخال الشئ فى الشئ كادخال الخيط فى المخيط اى الابرة والرمح فى المطعون ﴿ فى قلوب المجرمين ﴾ على معنى انه يخلقه ويزينه فى قلوبهم والمراد بالمجرمين مشركو امكة ومن شايعهم فى الاستهزاء والتكذيب ﴿ لايؤمنون به ﴾ اى بالذكر وهو بيان للجملة السابقة واختار المولى ابو السعود رحمه الله ان يكون ذلك اشارة الى مادل عليه الكلام السابق من القاء الوحى مقرونا بالاستهزاء وان يعود ضمير نسلكه وبه الى الذكر على ان يكون لايؤمنون به حالا من ضمير نسلكه . والمعنى اى مثل ذلك المسلك الذى سلكناه فى قلوب اولئك المستهزئين

برسلهم وبما جاؤا به من الكتب نسلك الذكر فى قلوب اهل مكة او جنس المجرمين حال كونه مكذبا غير مؤمن به لانهم كانوا يسمعون القرآن بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى قلوبهم ومع ذلك لايؤمنون لعدم استعدادهم لقبول الحق لكونهم من اهل الخذلان : قال السعدى قدس سره

كسى را كه پندار در سر بود * مپندار هرگز كه حق بشنود
زعلمش ملال آيد ازوعظ نيك * شقائق بباران نروياد ز سنك

* قال سعدى المفتى مكذبا اى حال الالقاء من غير توقف كقوله تعالى ﴿فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به﴾ اى فى ذلك الزمان من غير توقف وتفكر فلا حاجة الى حملها حالا مقدرة اى كافعله الطيبى ❊ وفى التأويلات النجمية ﴿كذلك نسلكه﴾ اى الكفر ﴿فى قلوب المجرمين لايؤمنون به﴾ بواسطة جرمهم فان بالجرم يسلك الكفر فى القلوب كما يسلك الايمان بالعمل الصالح فى القلوب نظيره ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم فلايؤمنون الا قليلا﴾ ﴿وقد خلت سنة الاولين﴾ اى قدمضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين فعلوا مافعلوا من التكذيب والاستهزاء : يعنى [هركه از ايشان هلاك شده بترك قبول حق وتكذيب رسل بوده] وفيه وعيد لاهل مكة على استهزائهم وتكذيبهم

نه هر كز شنيدم درين عمر خويش * كه بدمردرا نيكى آمد به پيش

﴿ولو فتحنا عليهم﴾ اى على هؤلاء المقترحين المعاندين الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة ﴿بابامن السماء﴾ اى باباما لابابا من ابوابها المعهودة كما قيل ويسرنا لهم الرقى والصعود اليه ﴿فظلوا﴾ * قال فى بحر العلوم الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها اى فصاروا ﴿فيه﴾ اى فى ذلك الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون بآلة او بغيرها ويرون مافيها من العجائب عيانا اوفظال الملائكة يصعدون وهم يشاهدونهم . ويقال ظل يعمل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل. فالمعنى فظل الملائكة الذين اقترحوا اتيانهم يعرجون فى ذلك الباب وهم يرونه عيانا مستوضحين طول نهارهم كما قال الكاشفى [پس باشند همه روز فرشتكان در نظر ايشان دران بر بالا ميروند وازان در زير مى آيند] ﴿لقالوا﴾ لغاية عنادهم وتشكيكهم فى الحق ﴿انما سكرت ابصارنا﴾ اى سدت من باب الاحساس : يعنى [اين صورت در خارج وجود ندارد] * قال فى القاموس قوله تعالى ﴿سكرت ابصارنا﴾ اى حبست عن النظر وحيرت او غطيت وغشيت * وفى تهذيب المصادر السكر [بند بستن] كما قال الكاشفى [جزين نيست كه بربسته اند چشمهاى مارا و خيره ساخته] ﴿بل نحن قوم مسحورون﴾ قد سحرنا محمد كما قالوه عند ظهور سائر الآيات الباهرة كما قال تعالى حكاية عنهم ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ تلخيصه لواوتوا بماطلبوا لكذبوا لتماديهم فى الجحود والعناد وتناهيهم فى ذلك كما فى الكواشى . وفى كلتى الحصر والاضراب دلالة على انهم يبتون القول بذلك وان مايرونه لاحقيقة له وانما هو امر خيل اليهم بنوع من السحر قالوا كلمة انما تفيد الحصر فى المذكور آخرا فيكون الحصر فى الابصار لافى التسكير فكأنهم قالوا سكرت ابصارنا لاعقولنا فنحن وان

تخايل بابصارنا هذه الاشياء لكنا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم قالوا بل نحن كأنهم اضربوا عن الحصر فى الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر سحره لنا

اى رسول ما تو جادو نيستى * آنچنانكه هيچ مجنون نيستى [١]

*واعلم ان السحر من خرق العادة وخرق العادة قد يصدر من الاولياء فيسمى كرامة وقد يصدر من اصحاب النفوس القوية من اصل الفطرة وان لم يكونوا اولياء وهم على قسمين اما خير بالطبع اوشرير والاول ان وصل الى مقام الولاية فهو ولىّ وان لم يصل فهو من الصلحاء المؤمنين والمصلحين والثانى خبيث ساحر ولكل منهما التصرّف فى العالم الشهادى بحسب مساعدة الاسباب المهيأة لهم فان ساعدتهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم كالفراعنة من السحرة وان لم تساعدهم ليس لهم ذلك الا بقدر قوّة اشتغالهم باسبابهم الخاصة والسحر لا بقاءله بخلاف المعجزة كالقرآن فانه باق على وجه كل زمان والسحر يمكن معارضته بخلافها ولا يظهر السحر الا على يد فاسق وكذا الكهانة والضرب بالرمل والحصى ونحو ذلك والضرب بالحصى هو الذى يفعله النساء ويقال له الطرق وقيل الخط فى الرمل واخذ العوض عليه حرام كما فى فتح القريب * قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة * وقال الامام ابو حنيفة لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال جعفر الاسترابادى من الشافعية وتعلمه حرام بالاجماع وكذا تعلم الكهانة والشعبذة والتنجيم والضرب بالشعير واما المعزم الذى يعزم على المصروع ويزعم انه يجمع الجن وانها تطيعه فذكره اصحابنا فى السحرة - روى - عن الامام احمد انه توقف فيه وسئل سعيد بن المسيب عن الرجل الذى يؤخذ عن امرأته ويلتمس من يداويه فقال انما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع فان استطعت ان تنفع اخاك فافعل انتهى ما فى اختلاف الائمة باختصار وكون السحر اشراكا مبنى على اعتقاد التأثير منه دون الله والتطير والتكهن والسحر على اعتقاد التأثير كفر وكذا الذى تطير له اوتكهن له اوسحر له ان اعتقد ذلك وصدقه كفر والا فحرام وليس بكفر فعلى الاول معنى قوله عليه السلام (ليس منا من تطير اوتطير له اوتكهن اوتكهن له اوسحر اوسحر له) انه كافر وعلى الثانى ليس من اهل سنتنا وعامل طريقتنا ومستحق شفاعتنا واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب والآية المجربة او بعض اسماء الله تعالى لدفع البلاء فلا بأس ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التاتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع كذا فى شرح الكردى على الطريقة ﴿ ولقد جعلنا ﴾ الجعل هنا بمعنى الخلق والابداع . والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه ما آفريديم وپيدا كرديم] ﴿ فى السماء ﴾ متعلق بجعلنا ﴿ بروجا ﴾ قصورا ينزلها السيارات السبع فى السموات السبع كما اشار اليها فى نصاب الصبيان على الترتيب بقوله

هفت كوكب هست كيتى را * كاه ازيشان مدار وكاه خلل
قرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشترى وزحل

[١] صادق هم خرقه موسيتى درواقع دفترسوم درپيان تنبيه كردن قرآن مجيد بعصاى موسى عليه السلام الخ

وهى البروج الاثنا عشر المشهورة المختلفة الهيأت والخواص واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقد بسطنا القول فى البروج والمنازل فى اوائل سورة يونس فليراجع ثمة وانما سميت البروج التى هى القصور المرفوعة لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهورها * وفى شرح التقويم البرج فى اللغة الحصن وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول الى مافيه ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا طول كل واحد ثلاثون درجة وعرضه مائة وثمانون من القطب الى القطب وكل مايقع فى كل قسم يكون فى ذلك البرج ولما كانت هذه الاقسام المتوهمة فى الفلك كالموانع عن تصرفات اشخاص العالم السفلى فيما فيها من الانجم وغيرها كما اشير اليه فى الكتاب الهى بقوله ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ اعتبر المناسبة وسميت بالبروج ﴿ وزيناها ﴾ اى السماء بتلك البروج المختلفة الاشكال والكواكب سيارات كانت اوثوابت وسميت السيارة لسرعة حركاتها وسميت الثابتة بالثوابت اما لثبات اوضاعها ابدا واما لقلة حركاتها الثابتة وغاية بطئها فان السماويات ليست بساكنة وحركات الثوابت على رأى اكثر المتأخرين درجة واحدة فى ست وستين سنة شمسية وثمان وستين سنة قمرية فتتم برجا فى الفى سنة ودورة فى اربعة وعشرين الف سنة وتسمى الثوابت بالكواكب اليابانية اذ يهتدى بها فى الفلاة وهى اليبان بالعجمية والكواكب الثابتة باجمعها على الفلك الثامن وهو الكرسى وفوقه الفلك الاطلس اى فلك الافلاك وهو العرش سمى بالاطلس لخلوه عن الكواكب تشبيها له بالثوب الاطلس الخالى عن النقش ثم حركة الافلاك بالارادة وحركة الكواكب بالعرض اذ كل منها مركوز فى الفلك كالكرة المنغمسة فى الماء والكواكب التى ادركها الحكماء بارصادهم الف وتسعة وعشرون فمنها سيارة ومنها ثوابت والكل مما ادركوا ومالم يدركوا زينة السماء كما ان فى الارض زينة لها ﴿ للناظرين ﴾ لكل من ينظر اليها فمعنى التزيين ظاهر اوللمتفكرين المعتبرين المستدلين بذلك على قدرة مقدرها وحكمة مدبرها فتزيينها ترتيبها على نظام بديع مستتبع للآثار الحسنة وتخصيصهم لانهم هم المنتفعون بها واما غيرهم فنظرهم كلا نظر قال السعدى قدس سره

دوچشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو گير و دوست
غبار هوا چشم عقلت بدوخت * سموم هوا كشت عمرت بسوخت
بكن سرمهٔ غفلت از چشم پاك * كه فردا شوى سرمه درچشم خاك

﴿ وحفظناها ﴾ اى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ مرمى بالنجوم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس فى اهلها ويتصرف فى اهلها ويقف على احوالها فيلاحظ فى الكلام معنى الاضافة اذ الحفظ لايكون من ذات الشيطان وفى كلمة كل ههنا دلالة على ان اللام فى الشيطان الرجيم فى الاستعاذة لاستغراق الجنس كما فى بحر العلوم * وقال بعضهم هل المراد فى الاستعاذة كل شيطان اوالقرين فقط الظاهر انه فى حقنا القرين قال الله تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان

الانسان لايؤذيه من الشياطين الاماقرن به ومابعد فلايضر شيأ * والعاقل لايستعيذ مما لايؤذيه واما الرسول عليه السلام فلانه لماقيل له ولاانت يارسول الله قال (ولاانا ولكن الله تعالى اعانني عليه حتى اسلم فلايأمرني الا بخير) فاذا كان قرينه عليه السلام قداسلم فلايستعيذ منه فالاستعاذة حينئذ من غيره وغيره يتعين ان يكون ابليس او اكابر جنوده لانه قد ورد في الحديث (ان عرش ابليس على البحر الاخضر وجنوده حوله واقربهم اليه اشدهم بأسا ويسأل كلا منهم عن عمله واغواه ولايمشي هو الا في الامور العظام) والظاهر ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم المهمات عنده فلايؤثر به غيره من ذريته * يقول الفقير انما يستعيذ عليه السلام من الشيطان امتثالا للامر الالهي لاغير اذ لا تسلط له على افراد امته المخلصين بالفتح فضلا عن التسلط عليه وهو آيس من وسوسته صلى الله عليه وسلم لانه يحترق من نوره عليه السلام فلايقرب منه واما قوله تعالى ﴿واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ ففرض وتقدير وتشريع وكذا قوله تعالى ﴿ ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ﴾ لايدل على وقوع المس في حق كل متق بل يكفي وجوده في حق بعض افراد الامة في الجملة ولئن سلم كما يدل عليه قوله تعالى ﴿ وماارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ﴾ اى اذا قرأ وناجى القى الوسوسة في قراءته ومناجاته فهو يعلم انه عليه السلام لايعمل بمقتضى وسوسته لانه نفسه اخرج المخلصين بالفتح من ان يتعرض لهم اغواء اويؤثر فيهم وسوسة ولامانع من الاستعاذة من كل شيطان سواء كان مؤذيا املا اذ عداوته القديمة لبني آدم مصححة لها ومن نصب نفسه للعداوة فاولاده تابعة له في ذلك وقد ذكروا ان لوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا حالة واحدة وهو كقبض عزرائيل عليه السلام الارواح من بني آدم وهي في مواضع مختلفة وهو في مكان واحد ﴿ الا من استرق السمع ﴾ محله النصب على انه استثناء متصل لان المسترق من جنس الشيطان الرجيم اى ان فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الاطلاق والوقوف على مافيها في الجملة او منقطع اى ولكن من استرق السمع ان فسر ذلك بالمنع عن دخولها او التصرف فيها والاسترق افتعال و بالفارسية [بدزديدن] والمسترق المستمع مختفيا كما في القاموس والسمع بمعنى المسموع كما قال الكاشفي [بدزدد سخنى مسموع] واسترق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطاع السموات لمابينهم من المناسبة في الجوهر ﴿ فاتبعه ﴾ اى تبعه ولحقه وبالفارسية [پس از پي در آيدش وبدو رسد و بسوزدش] قال ابن الكمال الفرق قائم بين تبعه واتبعه يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثاني اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه ﴿ شهاب ﴾ لهب محرق وهي شعلة نار ساطعة ﴿ مبين ﴾ ظاهر امره للمبصرين ومما يجب التنبه له ان هذا حكاية فعل قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال قبل ان يبعثه الله فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق رأسا و بالكلية

مهى برآمد و بازار تركى بشكست * كلى شكفت وهياهوى خار آخر شد

ويعضده ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لايحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات كلها بالشهب ومايوجد اليوم من اخبار الجن على ألسنة المخلوقين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لاتراه نحن كسرقة سارق اوخبية فى مكان خفى ونحو ذلك وان اخبروا بما سيكون كان كذبا كما فى آكام المرجان * وفى الحديث (ان الملائكة تنزل الى العنان فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيوحيه الى الكهان فيكذبون مائة كذبة من عند انفسهم)* وفى بعض التفاسير ان الشياطين كانوا يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا اوكان الشيطان المارد يصعد ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذى هو اسفل منه فدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الاسفل لاخبار الكهنة ويرمى المستمع بالشهاب فهم لايرمون بالكواكب نفسها لانها قارة بالفلك على حالها وماذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لاتنقص فمنهم من يحرق وجهه وجبينه ويده وحيث يشاء الله ومنهم من يخبل اى يفسد عقله حتى لايعود الى الاستماع من السماء فيصير غولا فيضل الناس فى البوادى ويغتالهم اى يهلكهم ويأخذهم من حيث لم يدروا * قال ابن الاثير فى النهاية الغول احد الغيلان وهى جنس من الجن والشيطان وكانت العرب تزعم ان الغول فى الفلاة تترا أى للناس فتلون تلونا فى صور شتى تضلهم عن الطريق وتهلكهم انتهى * وفيه اشارة الى ان وجود الغول لاينكر بل المنكر تشكلهم باشكال مختلفة واهلاكهم بنى آدم وهو مخالف لماسبق آنفا من التفاسير اللهم الا ان يراد ان ذلك قبل بعثة النبى عليه السلام وقد ابطله عليه السلام بقوله (لاغول ولكن السعالى) اى لايستطيع الغول ان يضل احدا فلامعنى للزعم المذكور . والسعالى بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن جمع سعلاة بالكسر ولكن فى الجن سحرة تتلبس وتتخيل لهم * قال فى انوار المشارق والذى ذهب اليه المحققون ان الغول شئ يخوف به ولاوجود له كما قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

وتزعم العرب انه اذا انفرد رجل فى الصحراء ظهرت له فى خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار انتهى * واما قول صاحب المثنوى قدس سره

ذكر حق كن بانك غولانرا بسوز * چشم نركس را ازين كركس بدوز

فيشير الى الشياطين الخبيثة المفسدة بل الى كل مضل للطالب عن طريق الحق على سبيل التشبيه وفائدة الذكر كونه دافعا لوساوسه لانه اذا ذكر الله خنس الشيطان اى تأخر ولعل المراد والله اعلم ان الجن ليس لهم دماغ كدماغة بنى آدم فلاتحمل لهم على استماع الصوت الجهورى الشديد فالذاكر اذا رفع صوته بالذكر طرد عن نفسه الشيطان واحرقه بنور ذكره وافسد عقله بشدة صوته وشهاب نفسه المؤثر* ذكر ابو بكر الرازى ان التكبير جهرا فى غير ايام التشريق لايسن الا بازاء العدو واللصوص تهييبا لهم انتهى * يقول الفقير لما كان اعدى العدو هى النفس واشد اللصوص والسراق هو الشيطان اعتاد الصوفية بجهر الذكر فى كل زمان ومكان تهييبا لهما وطردا لوسوستهما والقائهما * والعاقل لايسترب فيه اصلا

دراوائل دفتر دوم دربيان تمثيل بر حقيقت سخن باطلاح كه كشف اين

ولايصيخ الى قول المنكر رأسا * وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد قد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم انتهى * وفيه اشارة الى ان الروح مع القوى والاعضاء كالسلطان مع الاتباع والرعايا فماهو ملتزم فى الآفاق ملتزم فى الانفس الا ان ترتفع الحاجة والضرورة بان اوقع المكالمة مع الدماء لكون المقام مقام الانبساط وقس عليه حال اهل الشهود والوصول الى الله والحصول عنده بحيث ما غابوا لحظة ﴿ والارض ﴾ نصب على الحذف على شريطة التفسير ﴿ مددناها ﴾ بسطناها ومهدناها للسكنى. و بالفارسية [وزمين را باز كشيدم برروى آب ازز يرخانهٔ كعبه] عن ابى هريرة رضى الله عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالفى سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله ان يخلق الارض دحاها منهاای بسطها فجعلها فى وسط الارض* وفى بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لااله الاالله محمد رسول الله فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتموج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس . وفى لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فصفقت الريح الماء اى ضرب بعضه بعضا فابرز عنه خشفة بالخاء المعجمة وهى حجارة يبست بالارض فى موضع البيت كأنها قبة وبسط الحق سبحانه من ذلك الموضع جميع الارض طولها وعرضها وهى اصل الارض وسرتها اى وسط الارض المعمورة المسكونة واما وسط الارض عامرها وخرابها فقبة الارض وهو مكان معتدل فيه الازمان فى الحر والبرد ومستوفية الليل والنهار ابدا*واعلم ان من الامكنة الارضية مايلحق بعالم الجنان كمكة والمدينة وبيت المقدس والمساجد والبقاع المعبودية خصوصا مابين قبرالنبى عليه السلام ومنبره روضة من رياض الجنة ومن دخله وزاره بالاعتقاد الخالص والنية الصادقة كان آمنا من المكاره والمخاوف فى الدنيا والآخرة

این چه زمین است که عرش برین * رشك برد باهمه رفعت بدین
چونکه نیم محرم دیوار تو * می نکرم بردر ودیوار تو
آنکه شرف یافت بدیدار تو * جان چه بود تا نکند ایثار تو

﴿ والقينا فيها رواسى ﴾ ای جبالا ثوابت لولاهى لمارت فلم يستقرله احد على ظهرها يقال رسارسوا ورسوّا ثبت كأرسى شبه الجبال الرواسى استحقارا لهاواستقلالا لعددها وان كانت خلقا عظيما بحصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن وماهو الا تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل فعل عظيم يتحير فيه الاذهان فهوهين عليه. والمعنى وجعلنا فى الارض رواسى بقدرتنا الباهرة وحكمتنا البالغة وذلك بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احد كم خلقت وعدد الجبال سوى التلول ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون على مافى زهرة الرياض واول جبل نصب على وجه الارض ابو قبيس وهو جبل بمكة وافضل الجبال على ماقاله السيوطى احد بضمتين وهو جبل بالمدينة لقوله

عليه السلام (احد يحبنا ونحبه) وكان مهبط آدم عليه السلام بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله فى كل يوم من مطر يفسل قدمى ادم وذروة هذا الجبل اقرب ذرى جبال الارض الى السماء كما فى انسان العيون ويضاف هذا الجبل الى سرنديب وهو بلد بالهند والجبال خزائن الله فى ارضه لمنافع عباده وانها بمنزلة الرجال فى الاكوان يقال للرجال الكامل جبل ـ حكى ـ ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولاكوخان ان جبال العراقين ذهبت من وجه الارض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هولاكوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس مالا يحصى عددا

سركشته بودخواه ولى خواه نجى * دروادى ما أدرى مايفعل بى

❁ وفى التأويلات النجمية والارض مددناها اى ان ارض البشرية تميد كنفس الحيوانات الى ان ارساها الله بجبال العقل وصفات القلب

كشتئ بى لنكر آمد مردشر * كه زباد كژدمى يابد حذر
لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى دربوزه كن ازعاقلان

﴿ وانبتنا فيها ﴾ اى فى الارض لان الفواكه الجبلية غير منتفع بها فى الاكثر اولان الارض تعمها فانها لما القيت فيها صارت منها ﴿ من كل شئ موزون ﴾ بميزان الحكمة ذاتا وصفة ومقدارا اى مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون . يعنى [برويانيديم اززمين چيزهاى نيكو متشتمل برمنافع كليه ازاشجار ومزروعات باآنكه وزن كنند وبه پيمانند] ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء التصريحية لانه من العيش فالياء اصلية فوجب تصريحا وهو جمع معيشة اى ماتعيشون به من المطاعم والملابس وغيرها مما يتعلق به البقاء ﴿ ومن لستم له برازقين ﴾ [روزى دهندكان] وهو عطف على معايش كأنه قيل جعلنا لكم معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقيه من العيال والمماليك والخدم والدواب وما اشبهها على طريقة التغليب وذكرهم بهذا العنوان لرد حسبانهم انهم يكفون مؤوناتهم ولتحقيق ان الله تعالى هو الذى يرزقهم واياكم او عطف على محل لكم وهو النصب كأنه قيل وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين فيكون من عطف الجار والمجرور على الجار والمجرور ﴿ وان من شئ ﴾ اى مامن شئ من الاشياء الممكنة ﴿ الا عندنا ﴾ يعنى [درتحت فرمانما] ﴿ خزائنه ﴾ جمع خزانة بمعنى المخزن وهى مايحفظ فيه نفائس الاموال لاغير غلب فى العرف على مالاملوك والسلاطين من خزائن ارزاق الناس شبهت مقدوراته تعالى فى كونها مستورة عن علوم العالمين ومصونة من وصول ايديهم مع كمال افتقارهم اليها ورغبتهم فيها وكونها مهيأة متأتية لايجاده وتكوينه بحيث متى تعلقت الارادة بوجودها وجدت بلا تأخير بنفائس الاموال المخزونة فى الخزائن السلطانية فذكر الخزائن على طريقة الاستعارة التخييلية * يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره ان الاشارة بالخزائن الى الاعيان الثابتة فلا يفيض شئ الا من

الاعيان الثابتة وعلم الله تابع المعلوم ومايقتضيه من الاحوال فما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وما ننزله ﴾ اى مانوجد ومانكون شيأ من تلك الاشياء ملتبسا بشئ من الاشياء ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ اى الا ملتبسا بمقدار معين يقتضيه الحكمة ويستدعيه المشيئة التابعة لها * وفى الكواشى ومانوجده مع كثرته وتمكننا منه الا بحد محسوب على قدر المصلحة . وبالفارسية [مكر باندازهٔ دانسته شده كه نه كم ازان شايدونه زياده بران بايد] وحيث كان انشاء ذلك بطريق التفضل من العالم العلوى الى العالم السفلى كما فى قوله تعالى ﴿ وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ﴾ وكان ذلك بطريق التدريج عبر عنه بالتنزيل * وفى تفسير ابى الليث ﴿ وان من شئ الا عندنا خزائنه ﴾ اى مفاتيح رزقه ويقال خزائن المطر ﴿ ومانتزله ﴾ اى المطر ﴿ الا بقدر معلوم ﴾ يعنى بكيل ووزن معروف * قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى يعلمه الخزان الا يوم الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ماخرج منه يومئذ اربعين يوما * وفى بحر العلوم ومامن شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام باضعاف ماوجد ومانعطيه الا بمقدار فعلم ان ذلك خير لهم واقرب الى جمع شملهم او بتقدير علمنا انهم يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة ولوبسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير ۞ وفى التأويلات النجمية ان لكل شئ خزائن مختلفة مناسبة له كما لوقدرنا شيأ من الاجسام فله خزانة لصورته وخزانة لاسمه وخزانة لمعناه وخزانة للونه وخزانة لرائحته وخزانة لطعمه وخزانة لطبعه وخزانة لخواصه وخزانة لاحواله المختلفة الدائرة عليه بمرور الايام وخزانة لنفعه وضره وخزانة لظلمته ونور وخزانة لملكوته وغير ذلك وهو خزانة للطف الله وقهره ومامن شئ الا وفيه لطف الله وقهره مخزون وقلوب العباد خزائن صفات الله تعالى باجمعها ومانتزل شيأ مما فى خزائنه الابقدر ما هو معلومنا فى الازل لحكمتنا البالغة المقتضية لايجاده وانزاله ﴿ وارسلنا الرياح لواقح ﴾ حال مقدرة جمع ريح لاقح اذا اتت بسحاب ماطر من لقحت الناقة تلقح حبلت والقحها الفحل اذا احبلها وحملها الماء فكان الريح حملت الماء وحملته السحاب فشبهت الريح التى تجئ بالخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه بالعقيم ما لا يكون كذلك * وقال ابو عبيدة لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة لانها تلقح السحاب والاشجار بان تقويها وتميلها الى ان يخرج ثمرها وقيل بان تجرى الماء فيها حتى تهتز وتخرج الزهر * قالوا الرياح للخير والريح للشر لقوله عليه السلام (اللهم اجعلها رياحا ولاتجعلها ريحا) واما قوله تعالى ﴿ وجرين بهم بريح طيبة ﴾ فقد جاء فيه الريح المفردة بمعنى الخير والنفع باعتبار قيدها لا باعتبار اطلاقها * قال محمد بن على رضى الله عنه ماهبت ريح ليلا ولانهارا الا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد وقال (اللهم ان كان بك اليوم سخط على احد من خلقك بعثتها تعذيبا له فلا تهلكنا فى الهالكين وان كنت بعثتها رحمة فبارك لنا فيها) فاذا قطرت قطرة قال (رب لك الحمد ذهب السخط ونزلت الرحمة) * قال مطرف رحمه الله لوحبست الريح عن الناس لانتن مابين السماء والارض ﴿ فانزلنا ﴾ بعدما انشأنا بتلك الرياح سحابا ماطرا ﴿ من

﴿ من حساب العلو فان كل ماعلاك سماء وهو ظهر هنا لا الفلك ﴿ من ﴾ اى بعض ماء ﴿ ثجاجا ﴾ التكثير فانه معلوم عند الناس عاما قبيحا انه لم ينزل من السماء الماء كله بل قدر مايصلون به الى المنفعة ويسلمون معه من المضرة ﴿ فاسقيناكموه ﴾ اى جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه وتسقونه المواشى والضياع . وبالفارسية [پس بخورانيديم شمارا آن آب وتصرف داديم دران] وسقى واسقى واحد* قال فى الارشاد هو ابلغ من سقيناكموه لما فيه من الدلالة على جعل الماء معدالهم يرتفقون به متى شاؤا وهى اطول كلمة فى القرآن وحروفها احد عشر وحروف انزلمكموها عشرة ﴿ وما انتم له ﴾ اى للمطر المنزل ﴿ بخازنين ﴾ اى نحن القادرون على ايجاده وخزنه فى السحاب وانزاله وما انتم على ذلك بقادرين . وقيل ماانتم بخازنين له بعدما انزلناه فى الغدران والآبار والعيون بل نحن نخزن فى هذه المخازن ونحفظ فيها لنجعلها سقيا لكم مع ان طبيعة الماء تقتضى الغور وهو بالفارسية [فروشدن آب درزمين اسم ماتريدى در تأويلات فرموده كه نيستند شما مر خدايرا خزينه داران يعنى خزاين او دردست شمانيست زآنچه شما خزينه نهيد همه ازان اوست] ﴿ وانا لنحن نحيي ﴾ بايجاد الحياة فى بعض الاجسام القابلة لها وتقديم الضمير للحصر وهو اما تأكيد للاول اومبتدأ خبره الفعل والجملة خبر لانا ولايجوز كونه ضمير الفصل لانه يقع بين الاسمين ﴿ ونميت ﴾ باعدامها وازالتها عنه وقد يعم الاحياء والاماتة لما يشمل الحيوان والنبات والله تعالى يحيى الارض بالمطر ايام الربيع ويميتها ايام الخريف ويحيى بالايمان ويميت بالكفر [درلطائف قشيرى مذكوراست كه زندگى مبدهيم دلهارا بانوار مشاهده ومى ميرانيم نفوس را درنار مجاهده يازنده مى سازيم بموافقت طاعات ومرده مى كردانيم بمتابعت شهوات] * ومن مقالات حضرة الشيخ الاكبر لولده صدر الدين القنوى قدس الله سرهما وكم قتلت واحييت من الاولاد والاصحاب ومات من مات وقتل من قتل ولم يحصل له ماحصل لك وهو شهود تجلى الذات الدائم الابدى الذى لاحجاب بعده ولا مستقر للكمل دونه فقال صدر الدين ياسيدى الحمد لله على اختصاصى بهذه الفضيلة اعلم انك تحيي وتميت وتفصيله فى شرح الفصوص * قال الامام الغزالى رحمه الله معنى المحيي والمميت الموجد ولكن الوجود اذا كان هو الحياة سمى فعله احياء واذا كان هو الموت سمى فعله اماتة ولا خالق للموت والحياة الا الله فيرجع هذين الاسمين الى صفات الفعل ﴿ ونحن الوارثون ﴾ قيل للباقى وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه . فالمعنى ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا المالكون للملك عند انقضاء زمان الملك المجازى الحاكمون فى الكل اولا وآخرا وليس لهم الا التصرف الصورى والملك المجازى وفيه تنبيه على ان المتأخر ليس بوارث للمتقدم كما يترائى من ظاهر الحال والمكاشفون المشاهدون المعاينون يرون الامر الآن على ماهو عليه من العدم فان قيامة العارفين دائمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولاصوت نداء لمن الملك اليوم موقنون بان الملك لله الواحد القهار فى كل يوم وفى كل ساعة وفى كل لحظة بج وفى التأويلات النجمية (وانا لنحن نحيي) قلوب اوليائنا بانوار جمالنا (ونميت) نفوسهم بسطوة نضرات جلالنا (ونحن الوارثون) بعدا فناء وجودهم لبقوا ببقائنا : وفى المثنوى

پشه آمد از حدیقه وزکیاه * وز سلیمان کشته پشه‌داد خواه
کای سلیمان معدلت می کستری * بر شیاطین وآدمی زاد وپری
مشکلات هرضعیفی از تو حل * پشه باشد در ضعیفی خود مثل
داد ده مارا ازین غم کن جدا * دست کیرای دست تو دست خدا
پس سلیمان کفت ای انصاف وجو * دادوانصاف ازکه میخواهی بکو
کیست آن ظالم که ازباد بروت * ظلم کرست وخراشیده‌است روت
کفت پشه داد من ازدست باد * کو دودست ظلم مارا برکشاد
بانك زدآن‌شه که ای باد صبا * پشه افغان کرد از ظلمت بیا
هین مقابل شو نوباخصم وبکو * پاسخ خصم وبکن دفع عدو
باد چون بشنید آمد تیز تیز * پشه‌بکرفت آن‌زمان راه کریز
پس سلیمان کفت ای پشه کجا * باش تابرهردورانم من قضا
کفت ای شه‌مرك‌من ازبود اوست * خودسیاه‌این‌روزمن‌ازدوداوست
او چون آمد من‌کجا یابم قرار * کو برآرد ازنهاد من دمار
همچنین جویای درکاه خدا * چون خدا آمد شود جوینده‌لا
کرچه آن‌وصلت بقا اندر بقاست * لیك زاول ان بقا اندر فناست
سایهایی که بود جویای نور * نیست کرددچون کندنورش‌ظهور
عقل کی ماند چو باشد سرده او * کل شئ هالك الاوجهه
هالك آمدپیش‌وجهش‌هست‌ونیست * هست اندرنیستی خودطرفه‌ایست

﴿ولقدعلمنا المستقدمين منكم﴾ استقدم بمعنى تقدم‌ای‌من‌تقدم‌منكم ولادة وموتایعنی‌الاولین من زمان آدم الی هذا الوقت ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ استأخر بمعنى تأخر ای من‌تأخر منكم ولادة وموتا یعنی الآخرین الی یوم‌القیامة اومن تقدم فی‌الاسلام والجهاد وسبق الی الطاعة ومن تأخر فی‌ذلك لایخفی علینا شئ من‌احوالكم ﴿وان ربك هو﴾ لاغیر ﴿یحشرهم﴾ ای یجمع المتقدمین والمتأخرین یوم القیامة للجزاء وهو القادر علی ذلك والمتولی له لاغیر فهو رد لمنكری البعث ﴿انه حكيم﴾ بالغ الحكمة متقن فی افعاله فانها عبارة عن‌العلم بحقائق الاشیاء علی ماهی علیه والاتیان بالافعال علی ماینبغی وهی صفة من‌صفاته تعالی لامن صفات المخلوقین ومایسمونه الفلاسفة الحكمة هی المعقولات وهی من‌نتائج العقل والعقل من‌صفات المخلوقین فكما لایجوز ان یقال‌لله العاقل لایجوز للمخلوق‌الحكیم الا بالمجاز لمن آتاه‌الله الحكمة كما فی‌التأویلات النجمیة ﴿علیم﴾ وسع علمه كل شئ ولعل تقدیم صفة‌الحكمة للایذان باقتضائها للحشر والجزاء * وقال‌الامام الواحدی فی‌اسباب‌النزول عن ابن عباس رضی‌الله عنهما قال كانت تصلی خلف النبی علیه السلام امرأة حسناء فی آخر النساء فكان بعضهم یتقدم فی‌الصف الاول لیراها وكان بعضهم فی‌الصف المؤخر فاذا ركع نظر من‌تحت‌ابطه فنزلت * وقیل كانت النساء یخرجن الی الجماعة فیقفن خلف الرجال فربما

كان من الرجال من فى قلبه ريبة يتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من فى قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت وفى الحديث (خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها) قال فى فتح القريب هذا ليس على عمومه بل محمول على ما اذا اختلطن بالرجال فاذا صلين متميزات لامع الرجال فهن كالرجال ومن صلى منهن فى جانب بعيد عن الرجال فاول صفوفهن خير لزوال العلة والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء كونها اقل ثوابا وفضلا وابعدها عن مطلوب الشرع وخيرها بعكسه . وانما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال وتجنبهن وتعلق القلب بهن عند رؤية حركاتهن وسماع كلامهن ونحو ذلك. وذم اول صفوفهن بعكس ذلك والصف الاول الممدوح الذى وردت الاحاديث بفضله والحث عليه هو الذى يلى الامام سواء كان صاحبه على بعد من الامام اوقرب وسواء تخلله مقصورة اومنبر اوعمدة ونحوها ام لا هذا هو الصحيح وقيل الصف الاول هو المتصل من طرف المسجد الى طرفه لاتخلله مقصورة ونحوها فان تخلل الذى يلى الامام شئ فليس باول بل الاول ما لم يتخلله شئ وان تأخر * وقيل الصف الاول عبارة عن مجئ الانسان الى المسجد اولا وان صلى فى صف متأخر وعن انس رضى الله تعالى عنه حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول فى الصلاة فازدحم الناس عليه وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا نبيع دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى انما يؤجرون بالمشى وفى الحديث (ألا ادلكم على ما يمحوالله به الخطايا ويرفع به الدرجات) قالوا بلى يارسول الله قال (اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة) * قال فى فتح القريب الدار البعيدة لمن يقدر على المشى افضل وهذا فى حق من هو متفرغ لذلك ولايفوته بكثرة خطاه ومشيه الى المسجد مهم من مهمات الدين فان كان يفوته ذلك كالاشتغال بالعلم والتعلم والتعليم ونحو ذلك من فروض الكفاية فالدار القريبة فى حقه افضل وكذا الضعيف عن المشى ونحوه * فان قيل روى الامام احمد فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (فضل البيت القريب من المسجد على البعيد منه كفضل المجاهد على القاعد عن الجهاد) * فالجواب ان هذا فى نفس البقعة وذاك فى الفعل فالبعيد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل من البيت البعيد ولهذا قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم (الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس) ان شؤم الدار ان تكون بعيدة عن المسجد لايسمع ساكنها الاذان * قال العلماء ينبغى ان يستثنى من افضلية الابعد الامام فان النبى عليه السلام والائمة بعده لم يتباعد عن المسجد لطلب الاجر * واختلف فيمن قربت داره من المسجد هل الافضل له ان يصلى فيه اويذهب الى الابعد فقالت طائفة الصلاة فى الابعد افضل عملا بظاهر الاحاديث وقيل الصلاة فى الاقرب افضل لما روى الدارقطنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد) ولاحياء حق المسجد ولماله من الجوار فان كان فى جواره مسجد ليس فيه جماعة وبصلاته فيه تحصل الجماعة كان فعلها فى مسجد الجوار افضل على المذهب لما فى ذلك من عمارة المسجد واحيائه بالجماعة املوكان

اذا صلى فى المسجد الجوار صلى وحده فالبعيد افضل ولوكان اذا صلى فى بيته صلى جماعة واذا صلى فى المسجد صلى وحده ففى بيته افضل * قال بعضهم جار المسجد اربعون دارا من كل جانب وقيل جار المسجد من سمع النداء ويقال اراد بالآية المصلين فى اول الوقت والمؤخرين الى آخره وفى الحديث (اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله تعالى) قال فى شرح كتاب الشهاب للقضاعى عند قوله عليه السلام (نوروا بالفجر فانه اعظم للاجر) [كفت نماز بامداد بروشنائى كنيد كه مزد بزركتر باشد يعنى بآخر وقت واين مذهب ابوحنيفه رحمه الله باشد كه نماز بآخر وقت فاضلتر باشد يعنى كه وجوب متأكدتر باشد كه بفوات تزديكتر باشد ومذهب امام شافعى رحمه الله كفت اول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله وعفو نباشد الا از كناه پس معلوم كشت كه اول وقت فاضلتر باشد] قال ابو محمد اليسابورى المراد بآخر الوقت بعد خروجه لان العفو يقتضى ذلك لانه لايكون الا عن ذنب فالمراد باول الوقت عنده جميع الوقت كما قال فى اسئلة الحكم الوقت وقتان وقت الاداء ووقت القضاء فوقت الاداء هو اول الوقت المرضى عند الله ووقت القضاء هو الوقت المرخص فيه وآخر الوقت هو القضاء وهو عفو الله عمن قضى الصلاة خارج وقتها * فان قيل ما معنى اول الوقت رضوان الله * والجواب ان اول الوقت بمنزلة المفتاح فاذا حصل وعرف قدره فقد استعد لرضى الله تعالى لان العبرة للفاتح والخاتم فاذا حصل المفتاح حصل الختم وينبغى ان يشتغل باسباب الصلاة عند دخول الوقت او يقدم مايمكن تقديمه من الاسباب قبل دخول الوقت ويشرع فى الصلاة اذا دخل الوقت لتطبق الصلاة على اول الوقت ويستحب التأخير فى مسائل. منها الابراد بالظهر. ومنها فقد الماء اول الوقت وكان ذائقة من وجوده آخر الوقت. ومنها اذا كان بحضرة طعام تتوق نفسه اليه. ومنها اذا كان يتحقق الجماعة آخر الوقت. ومنها اذا كان بمواضع منهى عنها كمواضع المكس والاسواق والربا ومن اعظم مواضع الربا الصاغة فانه يحرم دخولها بغير حاجة لغلبة الربا فيها * قال فى شرح المهذب فاذا تيقنت بهذا المذكور فعليك بالاقدام على الطاعات والمسارعة الى العبادات حتى لايظفر بك النفس والشيطان فى جميع الحالات واحذر من التسويف ولعلك لاتنال ماملت من عمر وزمان : وفى المثنوى

صوفى ابن الوقت باشد اى رفيق * نيست فردا كفتن از شرط طريق

﴿ ولقد خلقنا الانسان ﴾ اى هذا النوع بان خلقنا اصله واول فرد من افراده خلقا بديعا منطويا على خلق سائر افراده انطواء اجماليا ﴿ من صلصال ﴾ من طين يابس غير مطبوخ يصلصل اى يصوّت عند نقره واذا طبخ اى مسته النار فهو فخار ﴿ من حمأ ﴾ اى كان ذلك الصلصال من طين تغير واسود بطول مجاورة الماء ﴿ مسنون ﴾ صفة حمأ اى منتن. وبالفارسية [بوى كرفته بواسطهٔ بسيار بودن در آب چون لاى كه درتك حوض وجوى باشد] اومصور من سنة الوجه وهى صورته اومصبوب من سن الماء صبه اى مفرغ على هيئة الانسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذابة فى القوالب كالرصاص والنحاس ونحوهما كأنه سبحانه افرغ الحمأ فصوّر من ذلك تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صوت ثم غيره الى جوهر آخر

دراوائل دفتريكم دربيان بودن بادشاه طبب فنى را الخ

فتبارك الله احسن الخالقين * قال الكاشفي [صاحب تبيان گفته كه حق سبحانه وتعالى آدم را از خاك آفريد بران وجه كه آب بر خاك بارانيد تا كل شد ومدتى بگذشت تا حمأ گشت پس آنرا تصوير كرد مسنون بمعنى مصوراست آنكه بگذاشت تا خشك شد وبمرتبهٔ صلصال رسيد] وكان بين خلقه ونفخ روحه اربع جمع من الآخرة وخلق بعد العصر يوم الجمعة والظاهر انه خلق في جنة من جنات الدنيا بغربيها وعليه اكابر اهل الله تعالى ﴿ والجان ﴾ ابا الجن * قال في الروضة ابليس هو ابو الجن والجان اسم جمع للجن كما في القاموس وسمي بذلك لانه يجن اى يستتر ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من فرد واحد مخلوق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها ﴿ خلقناه من قبل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الشديد الحر فان السموم في اللغة الريح الحارة والريح الحارة فيها نار . والفرق بين السموم والحرور ان السموم تكون غالبا بالنهار والحرور الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار كما في القاموس . وقيل سميت سموما لانها بلطفها تنفذ في مسام البدن وهي ثقبه كالفم والمنخر والاذن . وقيل نار السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك وقدم خلق الانسان على الجان مع انه خلق قبله تعظيما لشأنه واظهارا لفضله وكان بين خلق آدم والجن ستون الف سنة * واتفق اهل العلم من اهل التحقيق ان عالم الملك متقدم خلقة على عالم الجان وعالم الجان مقدم على عالم الانسان وانتقل ملك الدنيا الى آدم ليحصل له الاعتبار بالسابقين ويظهر له الفضل على الكل بتأخيره عن جميع المخلوقات لانه كالخاتم على الباب وهو خاتم المخلوقات ونتيجة الكائنات ونسخة الكليات من المحسوسات والمعقولات وبه تم كمال الوجود لتحققه بوصفي الجمال والجلال واللطف والقهر بخلاف الملك فانه مخلوق على جناح واحد وهو اللطف : قال المولى الجامي

ملائك را چه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت

ولم يكن قبل آدم خلق من التراب فخلق آدم منه ليكون عبدا خضوعا وضوعا ذلولا مائلا الى السجود لانه مقام العبودية الكاملة فكل جنس يميل الى جنسه ولهذا تواضع آدم لله واستكبر ابليس عن التواضع فابى وعلا وتكبر فمال الى جنسه لانه خلق من نار * قال اهل الحكمة لاشك ان الله تعالى قادر خلق آدم ابتداء على هيئة خاصة من مادة خاصة وانما خلقه من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار امالمحض المشيئة الالهية التي هي محض الحكمة الجامعة اولتأليف من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الخلق لان خلق الانسان من هذه الامور اعجب من خلق الشئ من شكله وجنسه ﴿ واذ قال ربك ﴾ اى اذكر يا محمد وقت قوله تعالى ﴿ للملائكة ﴾ [بجهت خلافت زمين] * يقول الفقير ان في هؤلاء الملائكة اختلافا شديدا والحق ماذهب اليه اكابر اهل الله تعالى من ان المقول لهم القول الآتي والساجدين لآدم عليه السلام هم الذين تنزلوا من مرتبة الارواح الى مرتبة الاجسام فدخل فيهم جبريل ونحوه من اكابر الملائكة واصاغرهم سماوية كانت اوارضية لان كلهم ملتبسون

بتلابس الجسمانية اللطيفة فاللام لاستغراق الجنس واما المراد بالعالمين فى قوله تعالى ﴿ أستكبرت ام كنت من العالين ﴾ الملائكة المهيمون الذين بقوا فى عالم الارواح واستغرقوا فى نور شهود الحق وليس لهم شعور بنفوسهم فضلا عن آدم وغيره وهم خير من هذا النوع الانسانى فى شرف الحال لا فى الجمعية والكمال والانسان فوق الملائكة الارضية والسماوية فى رتبة الفضيلة والكمال بل فى شرف الحال ايضا لانهم كلهم عنصريون مخلوقون بيد واحدة فليس لهم شرف حاله ولا رتبة كماله : قال الحافظ

فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخوان جام وكلابى بخاك آدم ريز

﴿ انى خالق ﴾ فيما سيأتى البتة كما يدل عليه التعبير باسم الفاعل الدال على التحقق ﴿ بشرا ﴾ قال فى القاموس البشر محركة الانسان ذكرا اوانثى واحدا اوجمعا وقد يثنى ويجمع ابشارا وظاهر جلد الانسان ﴿ من صلصال ﴾ متعلق بخالق اوصفة لبشرا اى بشرا كائنا من صلصال كائن ﴿ من حمأ مسنون ﴾ تقدم تفسيره شاورهم الله تعالى بصورة الامتحان ليميز الطيب اى الملك من الخبيث اى ابليس فسلم الملك وهلك ابليس ولذلك قيل عند الامتحان يكرم الرجل اويهان * وقيل اخبرهم سبحانه بتكوين آدم قبل ان يخلقه ليوطنوا انفسهم على فناء الدنيا وزوال ملكوتها كما قال تعالى لآدم ﴿ اسكن انت وزوجك الجنة ﴾ والسكنى لا تكون الا على وجه العارية ليوطن نفسه على الخروج من الجنة : قال الصائب

مهيساى فنارا ازعلائق نيست پروايى * نيندىشد زخاك آنكس كه دامن در كمر دارد

وانما خلق الله آدم بعد جميع المخلوقات ليكون خاتم المخلوقات كسيد المرسلين خاتم الانبياء فظهر فيه شرف الختم فهو بمنزلة خاتم الملك على باب الكنز الخاص ﴿ فاذا سويته ﴾ اى صورته بالصورة الانسانية والخلقة البشرية ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صالح لامساكها والامتلاء بها وهو كناية عن ايجاد الحياة ولا نفخ ثمة ولا منفوخ بل ليس عند الحقيقة الا القاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته وفعله فيه * قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما اشعل نور الروح فى المحل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال واما السبب الذى اشتعل به نور الروح فهو صفة فى الفاعل وصفة فى المحل القابل اما صفة الفاعل فالجود الذى هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونات دون الهواء الذى لا تلون له واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل فى التسوية كما قال تعالى ﴿ فاذا سويته ﴾ ومثال صفة القابل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالتها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية لها فاذا صقلت حدثت صورة من ذى الصورة المحاذية لها فكذلك اذا حصل الاستواء فى النطفة حدث فيها الروح

آن صفاى آينه وصف دلست * صورت بى منتهارا قابلست

دراواخر دفتر يكم دربيان قصهٔ صبى كردن وربيان وبجيان رح

اهل صيقل رسته انداز بوورنك * هر دمى بيند خوبى بى درنك

وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاته دون واسطة فيه من روحه الاضافى وهو نفسه الرحمانى الذى يقال له الوجود الظلى المشار اليه بقوله ﴿ألم تر الى ربك كيف مد الظل﴾ نفخا استلزم لكونه نفخا بالذات فيا بوشرت تسويته باليدين معرفة الاسماء كلها جمالية لطفية كانت او جلالية قهرية * قال الشيخ عزالدين الروح منزهة عن الجهة والمكان وفى قوتها العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مناسبة ومضاهاة ليست لغيره من الجسمانيات فلذلك اختصت بالاضافة الى الله تعالى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان جوهر الانسان حقيقة واحدة فى الفطرة الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكيم نفسا ناطقة فاذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند احتجابه بغواشى النشأة واستحالته بالامور الطبيعية يسمى نفسا وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه الى العالم القدسى ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيآت التى هى مصادر الافعال يسمى نفسا انتهى كلامه * يقول الفقير ذهب جمع من اهل السنة والجماعة منهم الغزالى والامام الرازى وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى . وتحقيق المقام ان الروح سلطانى وحيوانى فالاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى الاعضاء ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت * قال فى التعريفات الروح الاعظم هو الروح الانسانى مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن كما قال فى التعريفات الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن واقوى مظاهره الدم ومحل تعينه هو الدماغ وهو اثر الروح السلطانى ومبدأ الافعال والحركات وهو بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال تتفرع على اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى بطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن * قال حضرة شيخى قدس سره فى بعض تحريراته غيب السر وهو السر الاخفى اى سر السر مظهر الوجود المطلق عن جميع التعينات السلبية والايجابية بالاطلاق الذاتى الاصلى الحقيقى الوجودى لا بالاطلاق الاضافى النسبى الوهمى الاعتبارى والسر مظهر التعين الاول الذاتى الاحدى الجمعى والروح السلطانى مظهر التعين الثانى الصفاتى الواحد الفرقى والروح الحيوانى مظهر التعين الثالث الفعلى والاحجاب الاجهالة النفس بنفسها

وغفلتها عنها فلو ارتفعت جهالتها وغفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد الشمس فى وسط السماء وتعاينها اللهم ارفع الحجب عن القلوب حتى تنفتح ابواب الغيوب انتهى بعبارته * قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة اعرف نفسك ياانسان تعرف ربك وقال عليه الصلاة والسلام (اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه) ومن فضل الله تعالى على الانسان ان علمه طريق معرفته بان جمع فى شخصه مع صغر حجمه من العجائب مايكاد يوازى عجائب كل العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من هيئة العالم

آدمى جيست برزخى جامع * صورت خلق وحق درو واقع
متصل با دقائق جبروت * مشتمل بر حقائق ملكوت

ليتوسل الانسان بالتفكر فيها الى العلم بالله الذى هو اجل العلوم واشرف المعارف. ومعنى الآية فاذا كملت استعداده وجعلت فيه الروح حتى جرى آثاره فى تجاويف اعضائه فحيى وصار حساسا متنفسا ﴿ فقعوا له ﴾ امر من وقع يقع وفيه دليل على انه ليس المأمور به مجرد الانحناء كما قيل اى اسقطوا له ﴿ ساجدين ﴾ امتثالا لامر الله تعالى وتحية لآدم وتعظيما وتكريما له واسجدوا لله على انه عليه السلام بمنزلة القبلة حيث ظهر فيه تعاجيب آثار قدرته وحكمته * يقول الفقير لى رؤيا صادقة فى هذا المقام وهى انى رأيت حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى المنام فى غاية من الانبساط فسألته عن بعض مايتعلق بالموت فقال كنت على الطهارة الكاملة الى آخر النفس فلما قبض روحى دخلت فجا يجرى فيه عين ماء فتوضأت منه لانه وقع الحدث بالنزع ثم عرج بى الى السماء ثم رجعت الى جنازتى فصليت على مع الحاضرين فقلت له هل يبقى العقل والادراك الذى فى هذه النشأة الدنيوية على حاله قال نعم ثم اخذ بيدى وهو متبسم فقال لى مرتين كن معتقدا لى كأنه اظهر السرور من حسن اعتقادى له فاستيقظت فمنى هذه الرؤيا امور . منها ان الوضوء ينتقض عند النزع وعليه بنى مشروعية الغسل فى الاصح والمؤمن الكامل طاهر فى حياته ومماته فلا يتنجس والحدث غير التنجس ولو سلم فهو بالنسبة الى الناقص * والحاصل انه يغسل الكامل غسل الناقص لانه على غير وضوء بحسب الظاهر ولانه فى هذه النشأة الدنيوية تابع للناقص فيما يتعلق بالامور الظاهرة . ومنها بيان بقاء العقل والادراك على حاله لان العقل والايمان والولاية ونحوها من صفات الروح وهو لا يتغير بالموت . ومنها ان الروح الكامل يشهد جنازته فيكون اسوة للناس فى الصلاة فصلاته على نفسه اشارة الى ان الكامل هو الساجد والمسجود له فى مرتبة الحقيقة فعبادته له لا لغيره فافهم جدا وصلاة الناس عليه اشارة الى سجود الملائكة لآدم ولهذا شرعت صلاة الجنازة مطلقا تحقيقا لهذ السر العظيم ولا ينافيه كونها دعاء وثناء فى مرتبة الشريعة اذ لكل مرتبة حد بحسب الوقوف عنده ﴿ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فاذا سويته ﴾ تسوية تجعله قابلا لنفختى وللروح المضاف الىّ ﴿ ونفخت فيه من روحى ﴾ يشير بتشريف هذه الاضافة الى اختصاص الروح باعلى المراتب من الملكوت الاعلى وكمال قربه الى الله كما قال ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ والى اختصاصه بقبول النفخة فانه تشرف بهذا

التشريف وخص به من سائر المخلوقات ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ وذلك لان الروح المالوسل من اعلى مراتب القرب بنفخة الحق تعالى الى اسفل سافلين القالب كان عبوره على الروحانيات والملائكة المقربين وهم خلقوا من نور فاندرجت انوار صفاتهم فى نور صفاته كما تندرج انوار الكواكب فى نور الشمس ثم عبر على الجن والشياطين فاتخذ زبدة خواص صفاتهم ثم عبر على الحيوانات فاستفاد منهم الحواس والقوى ثم تعلق بالقالب المخلوق بيدالله المختار فيه لطف الله وقهره المستعد لقبول التجلى فلما خلق الله آدم وتجلى فيه قال لاهل الخطاب وهم الملائكة فقعوا له ساجدين لاستحقاق كماله فى الخاتمة وشرفه بالعلم وقابليته للتجلى ﴿ فسجد الملائكة ﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجدله الملائكة ﴿ كلهم ﴾ بحيث لم يشذ منهم احد ارضيا كان اوسماويا ﴿ اجمعون ﴾ بحيث لم تأخر فى ذلك احد منهم عن احد بل سجدوا مجتمعين * يقول الفقير هذا فى الحقيقة تعظيم للنور المتطبع فى مرآة آدم عليه السلام وهو النور المحمدى والحقيقة الاحمدية ولله در الحافظ فى قوله

ملك در سجدهٔ آدم زمين بوس تو نيت كرد * كه در حسن تو لطفى يافت بيش از طور انسانى

قوله اجمعون تأكيد بعد تأكيد لكنه لوحظ فيه معنى الجمع والمعية بحسب الوضع كما تلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى اذلا ينافى اقامته مقام كل فى افادة معنى الاحاطة افادة معنى زائد يقصد ضمنا وتبعا فاذا فهمت الاحاطة من لفظ آخر لم يكن بد من مراعاة الاصل صونا للكلام عن الالغاء ولاريب فى ان السجود معا اكمل اصناف السجود فيحمل عليه * قال فى بحر العلوم قالوا هو نظير المفسر فان قوله فسجد الملائكة ظاهر فى سجود جميع الملائكة لان الجمع المعرف باللام ظاهر فى العموم يتناول كل واحد من الافراد كالمفرد لكنه يحتمل التخصيص وارادة البعض كما فى قوله ﴿ واذ قالت الملائكة يامريم ﴾ اى جبريل فبقوله كلهم انقطع ذلك الاحتمال وصار نصا لازدياد وضوحه على الاول ولكنه يحتمل التأويل والحمل على التفرق فبقوله اجمعون انسد ذلك الاحتمال وصار مفسرا لانقطاع الاحتمال عن اللفظ بالكلية * فان قلت قد استثنى ابليس فيكون محتملا للتخصيص * قلت الاستثناء ليس بتخصيص ﴿ الا ابليس ﴾ ابلس يئس وتحير ومنه ابليس او هو اعجمى انتهى * وعلى الثانى ليس فيه اشتقاق وهو الاصح عند الجمهور والاستثناء متصل لانه الاصل لانه كان جنيا مفردا مستورا فيما بين الملائكة فامر بالسجود معهم فغلبوا عليه فى قوله فسجد الملائكة تغليب الذكر على الانثى ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا ونظيره قولك رأيتهم الاهندا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الله لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا واحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس * يقول الفقير فيه اشكالان الاول ان عبادة الملائكة طبيعية فلا يتصور منهم التردد فضلا عن الامتناع عن الامتثال للامر الالهى لاسيما ان ابليس لو شاهد تلك الحال لبادر الى الامتثال خوفا من سطوة الجلال اللهم الا ان لا يكون بحضوره والثانى ان التأكيدين افادا المعية والاجتماع وذلك بالنظر الى جميع الملائكة وفيما ذكره تفريق لطائفة عن اخرى ﴿ أبى ان يكون مع الساجدين ﴾ اى الشئ

يأباه و يأبيه اباء وابائة كرهه وابيته اياه كما فى القاموس وهوجواب قائل قال لم لم يسجد اى عدم سجوده لم يكن من تردده بل من ابائه واستكباره ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فيتصل به مابعده اى لكن ابليس أبى ان يكون معهم فى السجود لآدم * وفيه دلالة على كمال ركاكة رأيه حيث ادمج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الامر والاستكبار مع تحقير آدم ومفارقة الجماعة والاباء عن الانتظام فى سلك اولئك المقربين الكرام * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره فى روح القدس اعلم انه لاشئ انكى على ابليس من آدم فى جميع احواله فى صلاته من سجوده لانها خطيئته فكثرة السجود وتطويله يحزن الشيطان وليس الانسان بمعصوم من ابليس فى صلاته الا فى سجوده لانه حينئذ يتذكر الشيطان معصيته فيحزن فيشتغل بنفسه عنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى و يقول ياويلتى امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلى النار) فالعبد فى سجوده معصوم من الشيطان غير معصوم من النفس فخواطر السجود اما ربانية اوملكية اونفسية وليس للشيطان عليه من سبيل فاذا اقام من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه فاشتغل به : وفى المثنوى

آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ باحذر عاقل كسيست
خلق پنهان زشتشان وخوبشان * مى زند بردل بهر دم كوبشان
بهر غسل اردر روى درجويبار * بر تو آسيبى زند در آب خار
گرچه پنهان خار در آبست پست * چونكه دو تو مى خلد دانى كه هست
خار خارو حيلها و وسوسه * از هزاران كس بود يك كسه
باش تا خسهاى تو مبدل شود * تا ببينى شان و مشكل حل شود

﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال تعالى عندذلك فقيل قال الله ﴿ يا ابليس مالك ﴾ اى أى سبب لك ﴿ ان لاتكون ﴾ فى ان لاتكون ﴿ مع الساجدين ﴾ لآدم مع انهم ومنزلتهم فى الشرف منزلتهم و ماكان التوبيخ عند وقوعه لمجرد تخلفه عنهم بل لكل من المعاصى الثلاث المذكورة ﴿ قال ﴾ ابليس وهوايضا استئناف بيانى ﴿ لم اكن لاسجد ﴾ اللام لتأكيد النفى اى ينافى حالى ولايستقيم منى ان اسجد ﴿ لبشر ﴾ اى جسم كثيف وانا جوهر روحانى ﴿ خلقته من صلصال ﴾ [از گل خشك] ﴿ من حمأ مسنون ﴾ ازلاى سياه بوى ناك] وقد تقدم تفسيره : يعنى [اورا از اخس عناصر آفريدى كه خاكست ومرا از اشرف آن كه آتشست پس روحانئ لطيف چرا فرمان جسمانئ كثيف برد واورا سجده كند ابليس نظر بظاهر آدم داشت واز باطن او غافل بود صورتش را ويرانه ديد ندانست كه كنج اسرار دران خرابه مدفونست

كجست درين خانه كه در كون نكنجد * اين كنج خراب از پى آن كنج نهانست

فى الجملة هر آنكس كه درين خانه رهى يافت * سلطان زمين است و سليمان زمانست

* وفى التأويلات النجمية ﴿ فسجد الملائكة كلهم اجمعون ﴾ لما فيهم من خصوصية انقياد النورية

در اوائل دفتر يكم در بيان ذكر دانش خركوش وبيان فضيلت وستايش دانش

واختصاص العلم بقبول النصح ﴿ الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ﴾ لاختصاصه بالتمرد وتمرد النارية والجهل الذى هو مركوز فيه ولحسبانه انه عالم اذ ﴿ قال ﴾ له ربه ﴿ يا ابليس مالك ان لاتكون مع الساجدين ﴾ اى ماحجتك فى الامتناع عن السجود ﴿ قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ اى حجتى انك خلقتنى من نار وهى جوهر لطيف نورانى علوى وخلقته من طين وهو كثيف ظلمانى سفلى فانا خير منه بهذا الدليل فاشار بهذا الاستدلال الى ان آدم لاينبغى ان يسجد له لفضله عليه ومن غاية جهالته وسخافة عقله يشم من نتن كلامه ان الله اخطأ فيما امره وامر الملائكة من السجود لآدم وحسب ان الله جعل استحقاق آدم لسجود الملائكة فى بشرية آدم وخلقته من الطين وهو بمعزل عما جعل الله استحقاقه للسجود فى سر الخلافة المودعة فى روحه المشرف بشرف الاضافة الى حضرته المختص باختصاص نفخته المتعلم للاسماء كلها المستعد لتجلى جماله وجلاله فيه ومن ههنا قيل لابليس انه اعور لانه كان بصيرا باحدى عينيه التى يشاهد بها بشرية آدم وما اودع فيها من الصفات الذميمة الحيوانية السبعية المذمومة المتولد منها الفساد وسفك الدماء وانه كان اعمى باحدى عينيه التى يشاهد بها سر الخلافة المودع فى روحانيته وما كرم به من علم الاسماء والنفخة الخاصة وشرف الاضافة الى نفسه وغير ذلك من الاصطفاء والاجتباء * قال حضرة شيخى وسندى فى بعض تحريراته الارض وحقائق الارض فى الطمأنينة والاحسان بالوجود لذلك لايزال ساكنا وسكونا وساكنا وسكوتا لفوزه بوجود مطلوبه فكان اعلى مرتبة العلو فى عين السفل وقام بالرضى المتعين من قلب الارض فمقامه رضى وحاله تسليم ودينه اسلام انتهى * ويشير الى سر كلام حضرة الشيخ قول من قال

ارس را در بيابان جوش باشد * بدريا چون رسد خاموش باشد

: وقول الصائب ايضا

عاشقانرا تافتا ازشادى وغم چاره نيست * سيل را پست وبلندى هست تادريا شدن

﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ امر اهانة وابعاد كما فى قوله تعالى ﴿ قال فاذهب ﴾ والضمير للجنة وخروجه منها لاينافى دخولها بطريق الوسوسة وكذا يستلزم خروجه من السموات ايضا ومن زمرة الملائكة المقربين ومن الخلقة التى كان عليها وهى الصورة الملكية وصفاتها كما هو شأن المطرودين المغضوبين وقد كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ماكان ابيض وقبح بعد ماكان حسنا واظلم بعد ماكان نورانيا * قال ابو القاسم الانصارى ان الله باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وقس عليه غيره ﴿ فانك رجيم ﴾ من الرجم بالحجر اى الرمى به وهو كناية عن الطرد لان من يطرد يرجم بالحجارة على اثره اى مطرود من رحمة الله ومن كل خير وكرامة او من الرجم بالشهب وهو كناية عن كونه شيطانا اى من الشياطين الذين يرجمون بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته فان من عارض النص بالقياس فهو رجيم ملعون ﴿ وان عليك اللعنة ﴾ الابعاد عن الرحمة وحيث كان من جهة الله

تعالى وان كان جاريا على ألسنة العباد وقيل فى سورة ص (وان عليك لعنتى) ﴿الى يوم الدين﴾ الى يوم الجزاء والعقوبة وفيه اشعار بتأخير عقابه وجزائه اليه وان اللعنة مع كمال فظاعتها ليست جزاء لفعله وانما يتحقق ذلك يومئذ وحد اللعن بيوم الدين لان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة عذاب ينسى عنده اللعنة * وفى التبيان هذا بيان للتأبيد لا للتوقيت كقوله ﴿مادامت السموات﴾ فى التأبيد ويؤيده وقوع اللعن فى ذلك اليوم كما قال تعالى ﴿فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين﴾ وهو لعن مقارن بالعذاب الاليم نسأل الله الفوز والعافية وانما حكم عليه باللعنة لاستحقاقه لذلك بحسب الفطرة وفى الازل فكانت غذاءه الى ابد الآباد : وفى المثنوى

کر جهان باغی پراز نعمت شود * قسم مسور ومار هم خاکی بود

کرم سرکین درمیان آن حدث * در جهان نقلی نداند جز خبث

وفيه اشارة الى ان ابليس النفس مأمور بسجود آدم الروح ومن دأبه وطبعه الاباء عن طاعة الله تعالى والاستكبار عن خليفة الله والامتناع عن سجوده وذلك فى بدء خلقتهما على فطرة الله التى فطر الناس عليها فلما امر ابليس بسجوده وابى قال ﴿فاخرج منها﴾ اى من فطرة الله المستعدة لقبول الكفر والايمان ﴿فانك رجيم﴾ مطرود عن جوارنا لانك قبلت الكفر دون الايمان ﴿وان عليك اللعنة﴾ وهى من نتائج صفات القهر اى مقهورا مبعدا عن مقام عبادنا المقبولين ﴿الى يوم الدين﴾ اى الى ان تولج ليل الدين فى نهار الدين وتطلع شمس شواهدنا من مشرق الروح وتصير ارض النفوس مشرقة بانوار الشواهد فتكون مطمئنة بها متبدلة صفاتها الذميمة الحيوانية المظلمة باخلاق الروحانية الحميدة النورانية المستحقة لخطاب ارجعى كما فى التأويلات النجمية ﴿قال﴾ ابليس عليه مايستحق ﴿رب﴾ [اى پروردگار] ﴿فانظرنى﴾ الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم اى اذا جعلتنى رجيما فامهلنى واخرنى ﴿الى يوم يبعثون﴾ اى آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم والبعث احياء الميت كالنشر واراد بذلك ان يجد لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره ويخو من الموت اذ لاموت بعد يوم البعث فاجابه الى الاول دون الثانى كما قال تعالى ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فانك من المنظرين﴾ اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا ودل على ان ثمة منظرين غير ابليس وهم الملائكة فانهم ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون الى آخر الزمان واما الشياطين فذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون كما خلد ابليس واما الجن فيتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون * بلغ الحجاج بن يوسف ان بارض الصين مكانا اذا اخطأوا فيه الطريق سمعوا صوتا يقول هلموا الى الطريق ولا يرون احدا فبعث ناسا وامرهم ان تخاطأوا الطريق عمدا اذا قالوا لكم هلموا الى الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الى الطريق فحملوا عليهم فقالوا انكم لن ترونا فقات منذكم انتم ههنا قالوا مانحصى السنين غير ان الصين خربت ثماني مرات وعمرت ثماني مرات ونحن ههنا والصين موضع بالكوفة ومملكة بالمشرق منها الاوانى الصينية وبلدة باقصى الهند * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مرت عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة * ويقال ان الخضر عليه السلام يجدده

در اوائل دفتر پنجم دربیان انکار کردن اهل تن غذای روح را

الله تعالى فى بدنه فى كل مائة وعشرين سنة فيعود شابا وهو من المنظرين كما فى الاخبار الصحيحة وهذا المخاطبة وان لم تكن بواسطة لكن لاتدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال كما فى التفاسير * وقال بعضهم الصحيح انه لايجوز ان يكون كله كفاحا اى شفاها ومواجهة وانما كله على لسان ملك لان كلام البارى لمن كله رحمة ورضى وتكريم واجلال ألاترى ان موسى عليه السلام فضل بذلك على سائر الانبياء ماعدا الخليل ومحمدا عليهما السلام وجميع الآى الواردة محمولة على انه ارسل اليه بملك يقول له * فان قلت أليس رسالته اليه ايضا تشريفا * قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة ان موسى عليه السلام ارسل الى فرعون وهامان ولم يقصد اكرامهما وتشريفهما كذا فى آكام المرجان ﴿ الى يوم الوقت المعلوم ﴾ اى المعين عند الله تعالى لايتقدم ولا يتأخر وهو وقت موت الخلق عند النفخة الاولى ثم لايبقى بعد ذلك حى الا الله تعالى اربعين سنة الى النفخة الثانية

همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال

* قال الكاشفى : يعنى [زمان فناء خلق بنفخة اول كه نفخة صعقه كويند چه قول جمهور آنست كه نفخة اول نفخة موت باشد ونفخة ثانى نفخة احياء ومبان دونفخه بقول اشهر چهل سال خواهد بود پس ابليس چهل سال مرده باشد پس انكيخته شود *] قال فى السيرة الحلبية هذه النفخة التى هى نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التى يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة فى البحر تضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس وتخسف القمر وعن وهب ان اليوم المعلوم الذى انظر اليه ابليس هو يوم بدر قتلته الملائكة فى ذلك اليوم * وقيل وقت طلوع الشمس من مغربها بدليل قول النبى عليه السلام (اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى ان اسجد لمن شئت فيجتمع ذرياته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول اتاسألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ثم تخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فيأتى ابليس فتلطمه وتقتله بوطئها) والقول الاول اشهر * قال احنف بن قيس قدمت المدينة اريد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فاذا انا بحلقة عظيمة وكعب الاحبار فيها يحدث الناس ويقول لما حضر آدم عليه السلام الوفاة قال يارب سيشمت بى عدوى ابليس اذا رآنى ميتا وهو منظر الى يوم القيامة فاوجب ان ياآدم انك سترد الى الجنة ويؤخر اللعين الى النظرة ليذوق الم الموت بعدد الاولين والآخرين ثم قال لملك الموت صف كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يارب حسبى ففجع الناس وقالوا ياابا اسحاق كيف ذلك فابى فالحوا فقال يقول الله تعالى لملك الموت عقيب النفخة الاولى قد جعلت فيك قوة اهل السموات السبع واهل الارضين السبع وانى البستك اليوم اثواب السخط والغضب كلها فانزل بغضبى وسطوتى على رجيمى ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والآخرين من الثقلين اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون

الفا قدامتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل منهم سلسلة من سلاسل جهنم وغل من اغلالها وانزع روحه المتن بسبعين الف كلاب من كلابها وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لونظر اليها اهل السموات والارضين لماتوا بغتة من هولها فينتهي الى ابليس فيقول قفلي ياخبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وقرون اضللت وهذا هو الوقت المعلوم قال فيهرب اللعين الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه فيهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه فيغوص البحار فتنزه عنه البحار فلاتقبله فلايزال يهرب في الارض ولايحيص له ولا ملاذ ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويتمرغ في التراب من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط فيه آدم عليه السلام وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت الارض كالجمرة احتوشته الزبانية وطعنوه بالكلاليب ويبقى في النزع والعذاب الى حيث شاء الله تعالى

هركسي آن درود عاقبت كاركه كشت

ويقال لآدم وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما كيف يذوق الموت فيطلعان فينظران الى ماهو فيه من شدة العذاب فيقولان ربنا اتممت علينا نعمتك

شكر خدا كه هرچه طلب كردم ازخدا * بر منتهاى همت خود كامران شدم

* قال في اسئلة الحكم انما استجاب الله دعاءه بانظاره الى يوم الدين مكافاة له بعبادته التي مضت في السماء وعلى وجه الارض ليعلم انه لايضيع اجر العاملين ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ اما في الدنيا معجلا مثوبته واما في الآخرة في حق المؤمن * وقال في موضع آخر اهلك الله تعالى اعداء سائر الانبياء كفرعون ونمرود وشداد وابقى عدو آدم الصفي وهو ابليس وذريته لان ابليس لم يكن عدو آدم فحسب انما كان عدو الله فامهله وابقاه الى آخر الدهر استدراجا من حيث لايعلم ليتحمل من الاوزار مالايتحمله غيره من الاشرار والكفار فانظره الى يوم القرار ليحصل به الاعتبار لذوي الابصار بان اطول الاعمار في هذه الدار لرئيس الكفار وقائد زمرة الفجار واساء الادب ودعا لنفسه بالبقاء والكبرياء والفراغة ليدعوا بالبقاء لانفسهم وماصبروا على الاستكبار في جميع اعمارهم ﴿ قال ﴾ ابليس ﴿ رب ﴾ [اى پروردكار من] ﴿ بما اغويتني ﴾ الباء للقسم ومامصدرية والجواب ﴿ لازينن لهم ﴾ اى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم اى لذرية آدم المعاصي والشهوات واللذات فالمفعول محذوف. والاغواء [بي راه كردن] يقال غوى غواية ضل. والتزيين [بياراستن] ﴿ في الارض ﴾ اى في الدنيا التي هي دار الغرور كما في قوله تعالى (اخلد الى الارض) لان الارض محل متاعها ودارها * وفي التبيان ازين لهم المقام في الارض كي يطمئنوا اليها واقسامه بعزة الله المفسرة بسلطانه وقهره كما في قوله (فبعزتك) لاينافي اقسامه بهذا فانه فرع من فروعها واثر من آثارها فلعله اقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه بصفة فعله وهو الاغواء واخرى بصفة ذاته وهي العزة * قال الكاشفي [برخي برانند كه دربما اغويتني باسبي است يعني سبب آنكه مرا كمراه كردى من بيارايم معاصي رابچشم مردمان] وجعله سعدي المفتي اولى لان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف

اذالايمان مبنية على العرف [هرچه بعرف مردمان آنرا سوكند توان كفت يمين است ولا لا] * يقول الفقير حفظه الله القدير سمعت من حضرة شيخي وسندى روح الله روحه ان آدم عليه السلام كاشف عن شأنه الذاتى فسلك طريق الادب حيث ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا﴾ واما ابليس فلم يكن له ذلك ولذلك قال ﴿بما اغويتنى﴾ حيث اسند الاغواء الى الله تعالى اذتلك الغواية كانت ثابتة فى عينه العلمية وشأنه الغيبى فاقتضت الظهور فى هذا العالم فاظهرها الله تعالى ومن المحال ان يظهر الله تعالى مالبس بثابت ولامقدر وقوعهم السعادة الازلية والعناية الرحمانية من طريق الادب والافاحوال كل شئ تظهر لامحالة فسمع واحفظ وصن : قال الحافظ

پير ما كفت خطا برقلم صنع نرفت * آفرين برنظر پاك خطا پوشش بود

﴿ولاغوينهم اجمعين﴾ ولاحملنهم اجمعين على الغواية والضلالة ﴿الاعبادك منهم المخلصين﴾ الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب الشرك الجلى والخفى فلايعمل فيهم كيدى فانهم اهل التوحيد الحقيق على بصيرة من امرهم ويقظة ﴿وفى التأويلات النجمية اخلصتهم من حبس الوجود بجذبات الالطاف وافنيتهم عنهم بهويتك * ومما كتب لى حضرة شيخي وسندى قدس سره فى بعض مكاتيبه الشريفة ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص من شوائب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا من شوائب الغيرية والثانى اوسع فلكا واكثر احاطة فاجتهد فى الحقوق باصحاب الثانى حتى تأمن من جميع الاغيار والاكدار وكفاك فى شرف الصدق ان اللعين مارضى لنفسه الكذب حتى استثنى المخلصين : قال الحافظ

طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چوسرو وچمن

* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (قال ابليس لربه عزوجل بعزتك وجلالك لاابرح اغوى بنى آدم مادامت الارواح فيهم فقال الله تعالى وعزتى وجلالى لازال اغفر لهم مالم يستغفرونى) وفى الحديث (لما لعن ابليس قال فبعزتك لافارق قلب ابن آدم حتى يموت قال قيل له وعزتى لاحظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت) وانما خلق الله ابليس ليميزبه العدو من الحبيب والشقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليقتدى بهم السعداء وخلق ابليس ليقتدى به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسمسار على النار والخلاف وبضاعته الدنيا ولماعرضها على الكافرين قيل ماثمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها والراغبون فيها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ماهى فقال ابليس اعطونى رهنا فاعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومسارها ومشاهدة زينتها لان سمعهم وبصرهم رهن عند ابليس فاعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فليسمعوا من الزهاد عيب الدنيا وليبصروا قبائحها بل استحسنوا زخرفها ومتاعها فلذلك قيل حبك الشئ يعمى ويصم * ودخل قوم على ابى مدين فشكوا وسوسة الشيطان فقال قد خرج من عندى الساعة وشكا منكم وقال قل لاصحابك يتركوا دنياى حتى اترك لهم دينهم ومتى تعرضوا لمتاعى

الدنيا انشبث بمتاعهم الآخرة * قال احمد بن حنبل رحمه الله اعداؤك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة

جامى بملك ومال چوهرسفله دل مبند * كنج فراغ وكنج قناعت ترا بس است

والشيطان وسلاحه الشبع وسجنه الجوع

جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا

والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر

تركس اندرخواب غفلت يافت بلبل صد وصال * خفته تابينا بود دولت بهبيداران رسد

والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت

اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى را صد مكو صدرا يكى كوى

﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس ﴿ هذا ﴾ اى تخلص المخلصين من اغوائك ﴿ صراط ﴾ [راهيست كه حق است] ﴿ علىّ ﴾ [برمن رعايت آن] اى كالحق الذى يجب مراعاته فى تأكد ثبوته وتحقق وقوعه اذلا يجب على الله شئ عندا هل السنة ﴿ مستقيم ﴾ لاعوج فيه ولا انحراف عنه . ويجوز ان يكون هذا اشارة الى الاخلاص على معنى انه طريق يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال فايثار حرف الاستعلاء على حرف الانتهاء لتأكيد الاستقامة والشهادة باستعلاء من ثبت عليه فهو ادل على التمكين من الوصول وهو تمثيل اذلا استعلاء لشئ على الله تعالى ﴿ ان عبادى ﴾ وهم المشار اليهم بالمخلصين الجديرون بالاضافة الى جنابه تعالى لخلوصهم فى الايمان وسلامتهم من اضافة الوجود الى انفسهم وحريتهم عما سوى الله تعالى ﴿ ليس لك عليهم ﴾ على قلوبهم ﴿ سلطان ﴾ تسلط وتصرف بالاغواء * قال فى الاسئلة قيل للشيطان ماحالك مع ابى مدين قال كمثل رجل يبول فى البحر المحيط يريد ان يلوثه هل اسفه منه او كمثل رجل يريد ان يطفئ انوار الشمس بنفسه هل ترى اجهل منه * وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان قال ماالشيطان نحن قوم صرفنا همتنا الى الله تعالى فكفانا من دونه وفى معناه انشد

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فعينى ترى دهرى وليس يرانيا

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت * واين مكانى ما عرفن مكانيا

﴿ الا من اتبعك من الغاوين ﴾ [مكر آنكس كه متابعت تو كند از كمراهان كه تو بدو مسلط توانى شد] ﴿ وفيه اشارة الى ان اغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بمعنى القهر والجبر بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم فيتسلط عليهم بالوسوسة والتزيين * فان قلت ان الله تعالى لم يمنع ابليس عن النبى صلى الله عليه وسلم * قلت سلطه عليه ثم عصمه منه ولذا اسلم شيطانه على يديه واخذه مرة وجعل رداءه فى عنقه حتى استعاذ منه فهو كمثل الفراش يريد ان يطفئ نور السراج فيحرق نفسه * قال على رضى الله عنه الفرق بين صلاتنا وصلاة اهل الكتاب وسوسة الشيطان لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه يقول اذا كفر احد انى برئ منك والمؤمن يخالفه والمحاربة تكون مع المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان يوسوس

لكم ما لو تكلمتم به لكفرتم فعليكم بقراءة قل هو الله احد)* وقال حضرة شيخي وسندي روح الله روحه وعباد الرحمن) العلماء الصلحاء ﴿الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وهم الذين قال الله تعالى فى حقهم ﴿ ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ والعلماء الفسقاء الجهلاء الذين يمشون على الارض كبرا وتعظما واذا خاطبهم العالمون قالوا كلاما شنيعا وملاما قبيحا وهم الذين قال الله فى حقهم ﴿ الامن اتبعك من الغاوين ﴾ فاتقوا الله يا اولى الالباب من العلم الخبيث الذى مال اليه الخبيثون اذ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واطلبوا ياذوى القلوب العلم الطيب الذى قصد اليه الطيبون اذ الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك هم الراشدون المهديون لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة بالعلم النافع والعمل الصالح وانفع جميع العلوم النافعة هو العلم الالهى الحاصل بالتجلى الالهى والفيض الرحمانى والالهام الربانى المؤيد بالكتاب الالهى والحديث النبوى ولا يحصل ذلك العلم بهذا التجلى والفيض والالهام الا عند اصلاح الطبيعة بالشريعة وتزكية النفس بالطريقة وتخلية القلب وتحلية الفؤاد بالمعرفة وتجلية الروح وتصفية السر بالحقيقة باكمل التوحيد واشمل التجريد وافضل التفريد من جميع ماسوى الله حتى لا يبقى فى الطلب والقصد والتوجه والمحبة شئ مما سواه من السلفسات الفانية ففروا الى الله من جميع ماسوى الله سبق المفردون السابقون السابقون اولئك المقربون انتهى كلام الشيخ فى اللائحات البرقيات : قال الجامى

ازعالم صورت كه همه نقش خيالست * ره سوى حقيقت نبرى درچه خيالى

﴿ وان جهنم ﴾ معرب فارسى الاصل * يقال ركية جهنام اى بعيدة الغور وكأنه فى الفرس [چه نم] وفى تفسير الفاتحة للفناري سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وهى اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة ﴿ لموعدهم ﴾ مكان الوعد للمتبعين اى مصيرهم ﴿ اجمعين ﴾ تأكيد للضمير والعامل الاضافة يعنى الاختصاص لا اسم مكان فانه لا يعمل ﴿ لها سبعة ابواب ﴾ يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقة باب ﴿ لكل باب ﴾ من تلك الابواب المنفتح على طبقة من الطبقات وقوله ﴿ منهم ﴾ اى من الاتباع حال من قوله ﴿ جزء مقسوم ﴾ ضرب معين مفرز من غيره حسما يقتضيه استعداده فللطبقة الاولى وهى العليا العصاة من المسلمين * وعن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال تبقى جهنم خالية ومراده الطبقة العالية فانها مقر عصاة المؤمنين ولا ريب ان من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان اى من معرفة الله تعالى فانه لا يبقى مخلدا فتبقى جهنم خالية . واما الطبقات السافلة فاهلها مخلدة * يقول الفقير لكلامه محمل آخر عندى معلوم عند القوم لا يصح كشفه وللطبقة الثانية اليهود وللثالثة النصارى وللرابعة الصابئون وللخامسة المجوس وللسادسة المشركون وللسابعة المنافقون * واختلف الروايات فى ترتيب طبقات النار وفى الاكثر جهنم اولها وفيما بعدها اختلاف ايضا كما فى حواشى سعدى جلبى المفتى . وسميت جهنم لما سبق . ولظى لشدة ايقادها . والحطمة لانها تحطم . والسعير لتوقدها . وسقر لشدة الالتهاب . والجحيم لعمقها . والهاوية لهويها وتسفلها * وفى بحر العلوم اعلم انه لا يتعين

لتلك الابواب السبعة الامن عصى الله تعالى بالاعضاء السبعه العين والاذن واللسان والبطن والفرج والرجل والاولى فى الترتيب ما فى الفتوحات ان كونها سبعة ابواب بحسب اعضاء التكليف وهى السمع والبصر واللسان واليدان والقدمان والفرج والبطن فالاعضاء السبعة مراتب ابواب النار فاحفظها كلها من كل مانهاه الله وحرمه والا يصير ماكان لك عليك وتنقلب النعمة عقوبة

هفت در دوزخند در تن تو * ساخته نقشبان درو در بند
هين كه دردست تست قفل امروز * در هر هفت محكم اندر بند

﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ وان جهنم ﴾ البعد والاحتراق من الفراق ﴿ لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب ﴾ من الحرص والشره والحقد والحسد والغضب والشهوة والكبر ﴿ لكل باب ﴾ من الارواح المتبعين لابليس النفس المتصفين بصفاتها ﴿ جزء مقسوم ﴾ بحسب الاتصاف بصفاتها * وقيل خلق الله تعالى للنار سبعة ابواب دركات بعضها تحت بعض . وللجنة ثمانية ابواب درجات بعضها فوق بعض لان الجنة فضل والزيادة فى الفضل والثواب كرم وفى العذاب جور . وقيل الاذان سبع كلمات والاقامة ثمان فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنة الثمانية * واعلم ان اشد الخلق عذابا فى النار ابليس الذى سن الشرك وكل مخالفة وعامة عذابه بما ناقض ماهو الغالب عليه فى اصل خلقته وهى النار فيعذب غالبا بما فى جهنم من الزمهرير ﴿ ان المتقين ﴾ الاتقاء على ثلاثة اوجه اتقاء عن محارم الله باوامر الله واتقاء عن الدنيا وشهواتها بالآخرة ودرجاتها واتقاء عماسوى الله تعالى بالله وصفاته والاول تقوى العوام والثانى تقوى الخواص والثالث تقوى الاخص ﴿ فى جنات وعيون ﴾ مستقرون فيها لكل واحد منهم جنة وعين على ماتقتضى قاعدة مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق هو المجموعى اولكل منهم عدة منهما على ان يكون الالف واللام للاستغراق الافرادى * قال الكاشفى يعنى [باغها كه دران چشمها روان بود از شير وخمر وانكبين وآب] * يقول الفقير جعل مايستقرون فيه فى الآخرة كأنهم مستقرون فيه فى الدنيا لشدة اخذهم بالاسباب المؤدية اليه ونظيره فى حق اهل النار ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ﴾ ﴿ ادخلوها ﴾ اى يقال لهم من ألسنة الملائكة عند وصولهم الى الباب وعند توجههم من جنة الى جنة ادخلوا ايها المتقون تلك الجنات ملتبسين ﴿ بسلام ﴾ اى حال كونكم سالمين من كل مخوف اومسلما عليكم يسلم الله تعالى عليكم والسلام من الله هو الجذبة الالهية كما فى التأويلات النجمية ﴿ آمنين ﴾ من الآفات حال اخرى ﴿ وفى التأويلات ﴿ آمنين ﴾ من الموانع للدخول والخروج بعد الوصول وفيه اشارة الى ان السير فى الله لايمكن الا بالله وجذباته كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين تأخر عنه جبريل فى سدرة المنتهى

چنان كرم در تيه قربت براند * كه درسدره جبريل ازو باز ماند

ونفى عنه الرفرف فى مقام قاب قوسين وماوصل الى مقام اوادنى وهو كمال القرب الا بجذبه ادنى منى فبسلام الله سلم من موانع الدخول والخروج بعد الوصول ﴿ ونزعنا ﴾ [و بيرون

كشيم] ﴿ مافى صدورهم ﴾ [آنچه درسينهاى بهشتيان باشد] ﴿ من غل ﴾ اى حقد كامن فى القلب بسبب عداوة كانت منهم فى الدنيا * عن على رضى الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم * وفيه اشارة الى ان غل اوصاف البشرية من امارية النفس وصفاتها الذميمة لايتنزع من النفوس الا بنزع الله تعالى اياه ومن لم ينتزع عنه الغل لم يأمن من الخروج بعد الدخول كما كان حال آدم عليه السلام لما ادخل الجنة قبل تزكية النفس ونزع صفاتها عنها اخرج منها بالغل الذى كان من نتائجه وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه ونزع عنه الغل بالتوبة وهداه الى الجنة * يقول الفقير انتزاع الغل اما ان يكون فى الدنيا وذلك بتزكية النفس عن الاوصاف القبيحة وتخلية القلب عن سفساف الاخلاق وهو للكاملين واما ان يكون فى الآخرة وهو للناقصين جعلنا الله واياكم من المتصافين ﴿ اخوانا ﴾ حال من الضمير فى جنات * قال الكاشفى [درآيند ببهشت درحالتى كه برادران باشند يكديكررا يعنى درمهر بانى ودوستارى] وزاد فى هذه السورة اخوانا لانها نزلت فى اصحاب رسول الله عليه السلام وماسواها عام فى المؤمنين * يقول الفقير فهم اذا كانوا اخوانا يعنى على المصافاة لم يبق بينهم التحاسد لافى الدنيا على العلوم والمعارف ولافى الآخرة على درجات الجنة ومراتب القرب ﴿ على سرر ﴾ [برادران نشسته بر تختها از زرمكلل بجواهر ﴿ متقابلين ﴾ رويهابيكديكر آورده اند بهشتيان قفاى يكديكر نمى بينند] قال مجاهد تدور بهم الاسرة حيث ما ارادوا فهم متقابلون فى جميع احوالهم يرى بعضهم بعضا وذلك من نتائج مصافاتهم فى الدنيا ﴿ لايمسهم ﴾ [نميرسد ايشانرا] ﴿ فيها ﴾ [دربهشت] ﴿ نصب ﴾ [رنجى ومشقتى كه آن سراى تنعم وراحتست] اى شئ منه اذ التكبر للتقابل لاغير * قال فى الارشاد اى تعب بان لايكون لهم فيها مايوجبه من الكد فى تحصيل مالابد لهم منه لحصول كل مايريدونه من غير مزاولة عمل اصلا اوبان لايعتريهم ذلك وان باشروا الحركات العنيفة لكمال قوتهم ﴿ وماهم منها بمخرجين ﴾ ابد الآباد لان تمام النعمة بالخلود ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴿ لايمسهم فيها نصب ﴾ من الحسد لبعضهم على درجات بعض واهل كل درجة مقيمون فى تلك الدرجة لاخروج لهم منها الى درجة تحتها ولافوقها وهم راضون بذلك لان غل الحسد منزوع منهم

پاك وصافى شو وازچاه طبيعت بدر آى * كه صفايى ندهد آب تراب آلوده

وفى الحديث [اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لايبصقون فيها ولايتمخطون ولايتغوطون آنيتهم فيها الذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لااختلاف بينهم ولاتباغض فى قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا] رواه البخارى * قال فى فتح القريب اى يصبحون الله بقدر البكرة والعشى فاوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك التسبيح من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس فى الجنة شئ من ذلك * قال القرطبى هذا التسبيح ليس عن تكليف والزام لان الجنة ليست بمحل التكليف وانما هى محل

جزاء وانماهو عن تيسيروالهام كما قال فى الرواية الاخرى (يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير كما يلهمون النفس) ووجه التشبيه ان نفس الانسان لابدله منه ولا كلفة عليه ولامشقة فى فعله وسر ذلك ان قلوبهم قدتنورت بمعرفته وابصارهم قدتمتعت برؤيته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلأت افئدتهم بمحبته ومخالته فألسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فمن احب شيأ اكثر ذكره ﴿ نبئ عبادى ﴾ [آورده اندكه روزى حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم درباب بنى شيبه بمسجد الحرام در آمد جمعى ازصحابه را ديدكه مى خندند فرمودكه (مالى اراكم تضحكون) چيست كه شمارا خندان مى بينم صحابه رابحة عتابى ازاين سخن استشمام نمودند وآن حضرت در گذشت وهنوز بحجره نارسيده باز گشت وگفت جبرائيل آمدوپيغام آوردكه چرابتدكان مرا نا اميدسازى] ﴿ نبئ عبادى ﴾ اى اعلم عبادى واخبرهم ﴿ انى ﴾ اى بانى ﴿ انا ﴾ وحدى فهو لقصر المسند على المسند اليه ﴿ الغفور ﴾ [من آمرزنده ام كسى را كه آمرزش طلبد] ﴿ الرحيم ﴾ [وبخشنده ام بركسى كه توبه كند] اى لايستر عليهم ولايمحو ماكان منهم ولاينعم عليهم بالجنة الاانا وحدى ولايقدر على ذلك غيرى ﴿ وان عذابى ﴾ [وبآنكه عذاب من برعاصى كه ازتوبه واستغفار منحرفست] ﴿ هوالعذاب الاليم ﴾ هومثل انا المذكور اى واخبرهم بان ليس عذابى الاالعذاب الاليم وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب حيث لم يقل على وجه المقابلة وانى المعذب المؤلم ايذان بانهما مما يقتضيهما الذات وان العذاب انما يتحقق بما يوجبه من خارج وترجيح وعد اللطف وتأكيد صفة العفو

كرچه جرم من ازعدد بيش است * سبقت رحمتى ازان پيش است
چه عجب گر عذاب نايد من * بركنه بيشكان بخشايد

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المخصين بعبوديته هم الاحرار عن رق عبودية ماسواه من الهوى والدنيا والعقبى وهم مظاهر صفات لطفه ورحمته والعذاب لمن يكون عبد الهوى والدنيا وماسوى الله وانه مظهر صفات قهره وعزته * وفيه اشارة اخرى الى ان سير السائرين وطيران الطائرين فى هواء العبودية وفضاء الربوبية انما يكون على قدمى الخوف والرجاء وبجناحى الانس والهيبة معتدلا فيهما من غير زيادة احدهما على الاخرى وفى الروضة لقى يحيى عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى على وجه يخيى فقال مالى اراك لاهيا كأنك آمن فقال مالى اراك عابسا كأنك آيس فقالا لانبرح حتى ينزل علينا الوحى فاوحى الله تعالى احبكما الىّ احسنكما ظنا بى وروى احبكما الى الطلق البسام ولم يزل زكريا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشعولا بنفسه فقال يارب طلبت ولدا انتفع به قال طلبته وليا والولى لايكون الاهكذا * قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فمن الله تعالى خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار * يقول الفقير الذى ينبغى ان يقدم العبد هو الخوف لانه الاصل وفيه تخلية القلب من الاماني الفاسد ولاينافيه كون متعلق الرجاء هو السابق وهو رحمة الله الواسعة فانها الاصل وهو بالنسبة الى صفات الله ولذا جاء فى الحديث (لويعلم العبد قدر رحمة الله

متورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه) اى اهلكها فى عبادة الله تعالى (ولما اقدم على ذنب) * واعلم ان اسباب المغفرة كثيرة اعظمها العشق والمحبة فان الله تعالى انما خلق الانس والجن للعبادة الموصلة الى المعرفة الالهية والجذبة الربانية : قال الحافظ

هرچند غرق بحر كناهم زشش جهت * كر آشنای عشق شوم غرق رحمتم

واسباب العذاب ايضا كثيرة اعظمها الجهل بالله تعالى وصفاته * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العشق والمحبة والمعرفة الى ان يصل الى المراد ويستريح من تعب الطلب والاجتهاد فان الواصل الى المنزل مستريح * وقد قيل الصوفى من لا مذهب له واما من بقى فى الطريق فهو فى اصبعى الرحمن لا يزال يتقلب من حال الى حال ومن امن الى خوف وبالعكس الى ان تنقطع الاضافات وعند ذلك يعتدل حاله ويستقيم ميزان علمه وعمله فيعبد الله تعالى الى ان يأتيه اليقين وهو الموت ﴿ ونبئهم ﴾ واخبرامتك يا محمد ﴿ عن ضيف ابراهيم ﴾ يسنوى فيه القليل والكثير اى اضيافه وهو جبريل مع احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم جعلهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف اولكونهم ضيفا فى حسبان ابراهيم عليه السلام ﴿ اذ دخلوا عليه ﴾ ظرف لضيف فانه مصدر فى الاصل ﴿ فقالوا ﴾ عند دخولهم عليه ﴿ سلاما ﴾ اى نسلم سلاما قال سلام ثالث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ انا منكم وجلون ﴾ خائفون فان الوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه وانما قاله عليه السلام حين امتنعوا من اكل ماقربه اليهم من العجل الحنيذ لما ان المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يجئ بخير لاعند ابتداء دخولهم ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ لا توجل ﴾ لا تخف يا ابراهيم ﴿ انا نبشرك ﴾ استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فان المبشر به لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهو بشارة ببقائه وبقاء اهله فى عافية وسلامة زمانا طويلا . والبشارة هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر به . والمعنى بالفارسية [بدرستى ترامژده ميدهيم] ﴿ بغلام ﴾ [به بشرى اسحاق نام] ﴿ عليم ﴾ اى اذا بلغ . يعنى [وقتى كه بلوغ رسد علم نبوت بوى خواهد رسيد] ﴿ قال أبشرتمونى ﴾ [آيا بشارت ميدهيد مرا] ﴿ على ان مسنى الكبر ﴾ وانرق والاستفهام للتعجب والاستبعاد عادة وعلى بمعنى مع اى مع مس الكبر بان يولدلى اى ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر وامر عجيب من بين هرمين وهو حال اى أبشرتمونى كبيرا او بمعنى بعد اى بعدما اصابنى الكبر والهرم ﴿ فبم تبشرون ﴾ هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأى امر عجيب تبشرون * وفى التفسير الفارسى [پس بچه نوع مژده ميدهيد مرا] وهو بفتح النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقرئ بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونى حذفت الياء واقيم الكسر مقامها ﴿ قالوا بشرناك بالحق ﴾ اى بما يكون لا محالة ﴿ فلا تكن من القانطين ﴾ من الآيسين من ذلك فان الله تعالى قادر على ان يخلق بشرا بغير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان مقصده عليه السلام استعظام جزمه تعالى عليه فى ضمن التعجب العادى المبنى على سنة الله المسلوكة

فيما بين عباده لاستبعاد ذلك بالنسبة الى قدرته تعالى كما ينبئ عنه قوله تعالى بطريق الحكاية ﴿من القانطين﴾ دون من المعترين ونحوه ﴿ قال ومن يقنط ﴾ استفهام انكارى اى لا يقنط ﴿ من رحمة ربه ﴾ [ازبخشش آفريده كارخود] ﴿ الا الضالون ﴾ اى المخطئون طريق المعرفة والصواب فلا يعرفون سعة رحمته وكمال علمه وقدرته كما قال يعقوب عليه السلام ﴿ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ ومراده نفى القنوط عن نفسه على ابلغ وجه اى ليس بي قنوط من رحمته تعالى وانما الذى اقول اليأس منافاة حالى لفيضان تلك النعمة الجليلة على * وفيه اشارة الى ان بشارته بغلام عليم مع كبره وكبر امرأته بشارة للطالب الصادق وانه وان كان مسنا قد ضعف جسمه وقواه وعجز عن جهاد النفس ومكابدتها واستعمالها فى مباشرة الطاعات والاعمال البدنية ويوئسه الشيطان من نيل درجات القرب لان اسباب تحصيل الكمال قد تناهت و معظمها العمر والشباب ولهذا قال المشايخ الصوفى بعد الاربعين باردفلا يقنط من رحمة ربه ويتقرب اليه باعمال القلبية ليتقرب اليه ربه باصناف الطاف الربوبية وجذبات اعطافه فيخرج من صلب روحه ورحم قلبه غلاما عليما بالعلوم اللدنية والرسوم الدينية وهو واعظ الله الذى فى قلب كل مؤمن وقد اشتغل افراد كالقفال والقدورى بعد كبرهم ففاقوا على علمهم وراقوا بمنظرهم ولطف الله تعالى واصل على كل حال * قال فى شرح الحكم من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التى اعتقلته عن الخيرات وان يخرجه من وجود غفلته التى شملته فى جميع الحالات فقد استعجز القدرة الالهية والله تعالى يقول ﴿ وكان الله على كل شئ مقتدرا ﴾ فابان سبحانه ان قدرته شاملة صالحة لكل شئ وهذا من الاشياء وان اردت الاستعانة على تقوية رجائك فى ذلك فانظر لحال من كان مثلك ثم انقذه الله وخصه بعنايته كابراهيم بن ادهم والفضيل ابن عياض وابن المبارك وذى النون ومالك بن دينار وغيرهم من مجرمى البداية

تا سقا هم ربهم آيد جواب * تشنه باش والله اعلم بالصواب

* قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر بالاذكار الجامعة مثل سبحان الله عدد خلقه ونحو ذلك والمراد بقصر العمر ان يكون رجوعه الى الله فى معترك المنايا ونحوها من الامراض المخوفة والاعراض المهولة

دع التكاسل تغنم قد جرى مثل
كه زاد راهروان چستيست وچالاكى

﴿ قال ﴾ ابراهيم ﴿ فما خطبكم ايها المرسلون ﴾ اى امركم وشأنكم الخطر لعل ابراهيم عليه السلام علم بالقرائن ان مجيئ الملائكة ليس لمجرد البشارة بل لهم شأن آخر لاجله ارسلوا فكأنه قال ان لم يكن شأنكم مجرد البشارة فماذا هو ﴿ قالوا ﴾ اى الملائكة ﴿ انا ارسلنا الى قوم مجرمين ﴾ مصرين على اجرامهم متناهين فى آثامهم وهم قوم لوط ﴿ الا آل لوط ﴾ استثناء متصل من الضمير فى مجرمين اى الى قوم اجرموا جميعا الا آل لوط يريد اهله المؤمنين فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم . والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين ونتجى الآخرين واكتفى بنجاة الآل لانهم اذا نجوا وهم تابعون فالمتبوع وهو لوط اولى بذلك ولوط بن هاران بن تارخ وهو ابن اخى ابراهيم

الخليل كان قد آمن به وهاجر معه الى الشام بعد نجاته من النار واختتن لوط مع ابراهيم وهو ابن ثلاث وخمسين وابراهيم ابن ثمانين اومائة وعشرين فنزل ابراهيم فلسطين وهى البلاد التى بين الشام ومصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها ونزل لوط الاردن وهى كورة بالشام فارسل الله لوطا الى اهل سدوم بالدال وكانت تعمل الخبائث فارسل الله اليهم ملائكة للاهلاك ﴿ انا لمنجوهم اجمعين ﴾ اى مما يصيب القوم من العذاب وهو قلب مدائنهم ﴿ الا امرأته ﴾ استثنا من الضمير واسمها واهلة ﴿ قدرنا ﴾ حكمنا وقضينا ﴿ انها لمن الغابرين ﴾ الباقين مع الكفرة لتهلك معهم واسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك ﴿ فلما جاء آل لوط المرسلون ﴾ اى الملائكة ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ انكم قوم منكرون ﴾ غرباء لا يعرفون اوليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فلا خاف ان تطرقونى بشر ﴿ قالوا ﴾ ما جئناك بما تنكرنا لاجله ﴿ بل جئناك ﴾ بلكه آمده ايم بتو [﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ اى بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فى وقوعه اى يشكون ويكذبونك جهلا وعنادا ﴿ واتيناك ﴾ [آورده ايم بتو] ﴿ بالحق ﴾ بالشئ المتيقن الذى لا مجال فيه للامتراء والشك وهو عذابهم ﴿ وانا لصادقون ﴾ فى الاخبار بنزوله بهم ﴿ فاسر باهلك ﴾ فاذهب بهم من السرى وهو السير فى الليل * قال الكاشفى [پس برون بر ازشهر اهل خودرا بشب] ﴿ بقطع من الليل ﴾ فى طائفة من الليل اى بعض منه، وبالفارسية [در پارهٔ كه ازشب بگذرد] ﴿ واتبع ادبارهم ﴾ جمع دبر وهو من كل شئ عقبه ومؤخره اى وكن على اثرهم لتسوقهم وتسرع بهم وتطلع على احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة استحياء منك ولا غيرها من الهنوات * قال فى برهان القرآن لانه اذا سوقهم وكان من ورائهم علم بجمعهم ولا يخفى عليه حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم ﴾ اى منك ومنهم ﴿ احد ﴾ فيرى ما وراءه من الهول فلا يطيقه اوجعل الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لابد له من ادنى وقفة ولم يقل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك كما فى هود اكتفاء بما قبله وهو قوله الا امرأته ﴿ وامضوا ﴾ [وبرويد] ﴿ حيث تؤمرون ﴾ حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام اومصر او زغر وهى قرية بالشام * قال الكاشفى [شهرستان يخجم است اهل آن هلاك نخواهند شد] ﴿ وقضينا اليه ﴾ واوحينا الى لوط مقتضيا مبتوتا ﴿ ذلك الامر ﴾ مبهم يفسره ﴿ ان دابر هؤلاء ﴾ المجرمين اى آخرهم ﴿ مقطوع ﴾ [بريده وبركنده است] اى مهلك يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد ﴿ مصبحين ﴾ حال من هؤلاء اى وقت دخولهم فى الصبح وهو تعين وقت هلاكهم كما قال الله تعالى (ان موعدهم الصبح) وتلخيصه اوحينا اليه انهم يهلكون جميعا وقت الصبح فكان كذلك * وفى الآيات اشارات * الاولى ان لا عبرة بالنسب والقرابة والصحبة بل بالعلم النافع والعمل الصالح ألا ترى ان الله استثنى امرأة لوط فجعلها فى الهالكين ولم تنفعها الزوجية بينها وبين لوط كما لم تنفع الابوة والبنوة بين نوح وابنه كنعان ولله در من قال

در اوائل دفتر سوم درییان مثال طن ویقین درعلم

بابدان یار کشت همسر لوط * خاندان نبوتش گم شد

وذلك انها صحبت لوطا صورة لاسيرة وصحبت الكفرة صورة وسيرة فلم تنفعها الصورة

بیش اند ناس صورت و نسناس سیرتان * خلق که آدم اند بخلق و کرم کم اند

والنسناس حيوان بحرى صورته كصورة الانسان وقيل غير ذلك * والثانية ان الشك من صفات الكفرة كما ان اليقين من صفات المؤمنين : وفى المثنوى

افت وخیزان میرود مرغ کان * با یکی پر بر امید آشیان

چون زظن وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را کشود

*والثالثة ان سالك طريق الحق ينبغى ان لايلتفت الى شئ سوى الله تعالى لانه المقصد الاقصى والمطلب الاعلى بل يمضى الى حيث امر وهو عالم الحقيقة ألاترى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى يمينه ويساره ليلة المعراج بل توجه الى مقام قاب قوسين وهو عالم الصفات ثم الى مقام اوادنى وهو عالم الذات ولم يعقه عائق اصلا وهكذا شأن من له علو همة من المهاجرين من بلد الى بلد ومن مقام الى مقام : قال المولى الجامى قدس سره

نشان عشق چه پرسى زهر نشان بگسل * که تا اسير نشانى به بى نشان نرسى

نسأل الله العصمة من الوقوف فى موطن النفس والوصول الى حظيرة القدس والانس ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ [چون زن لوط مهمانان نيكو رورا ديد خبر بقوم فرستاد] وجاء اهل سدوم التى ضرب بقاضيها المثل فى الجور منزل لوط ومدائن قوم لوط كانت اربعا وقيل سبعا واعظمها سدوم * وفى دريناق الذنوب لابن الجوزى كانت خمسين قرية ﴿ يستبشرون ﴾ الاستبشار [شاد شدن] اى مظهرين السرور بانه نزل بلوط عدة من المرد فى غاية الحسن والجمال قصدا الى ارتكاب الفاحشة ﴿ قال ﴾ لوط لهم لما قصدوا اضيافه ﴿ ان هؤلاء ضيفى ﴾ اطلاق الضيف على الملائكة بحسب اعتقاده عليه السلام لكونهم فى زى الضيف ﴿ فلاتفضحون ﴾ [پس مرا رسواى مكنيد درتزد ايشان] بان تتعرضوا لهم بسوء فيعلموا انه ليس لى قدر وحرمة او لاتفضحون بفضيحة ضيفى فان من اهين ضيفه اوجاره فقد اهين كما ان الاكرام كذلك. يقال فضحه كمنعه كشف مساويه واظهر من امره مايلزمه العار ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مباشرتكم لمايسوءنى اوفى ركوب الفاحشة واحفظوا ما امركم به ونهاكم عنه ﴿ ولاتخزون ﴾ ولا تذلونى ولاتهينونى بالتعرض لمن اجرتهم بمثل تلك الفعلة القبيحة. وبالفارسية [ومرا خار وخجل مسازيد پيش مهمانان] من الخزى وهو الهوان ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ [از حمايت عالميان يعنى غريبان كه فاحشهٔ ايشان مخصوص بغربا بوده] * قال فى الارشاد الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر اى ألم نقدم اليك ولم ننهك عن التعرض لهم بمنعهم عنا وكانوا يتعرضون لكل واحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام يمنعهم عن ذلك بقدر وسعه وهم ينهونه عن ان يجير احدا اويوعدونه بقولهم لئن لم تنته بالرط لتكونن من المخرجين ولما رآهم لايقلعون عما هم عليه ﴿ قال هؤلاء بناتى ﴾ اى بنات قومى فازوجهن اياكم اوتزوجوهن ففى الكلام حذف وانما جعل بنات

قومه كبناته فان كل نبي ابوامته من حيث الشفقة والتربية رجالهم بنوه ونساؤهم بناته اواراد بناته الصلبية اى فتزوجوهن ولاتتعرضوا للاضياف وقد كانوا من قبل يطلبونهن ولايجيبهم لجنهم وعدم كفاءتهم لاعدم مشروعية المناكحة بين المسلمات والكفار فان نكاح المؤمنات من الكفار كان جائزا فاراد ان يقى اضيافه ببناته كرما وحمية * وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه ايثا وزعورا ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ قضاء الشهوة فيما احل الله دون ماحرم فان الله تعالى خلق النساء للرجال لاالرجال للرجال * وفى الآيات فوائد * الاولى ان اكرام الضيف ورعاية الغرباء من اخلاق الانبياء والاولياء وهو من اسباب الذكر الجميل : قال الحافظ

تيمار غريبان سبب ذكر جميلست * جانامكر اين قاعده درشهر شمانيست

: وقال السعدى قدس سره

غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست

وفى الحديث (من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة) كافى الترغيب * والثانية انه لابد لكل مؤمن متق ان يسد باب الشر بكل ما امكن له من الوجوه ألاترى ان لوطا عليه السلام لما لم يجد مجالا لدفع الخبيثين عرض عليهم بناته بطريق النكاح وان كانوا غيرا كفاء دفعا للفساد * والثالثة ان محل التمتع هى النساء لاالرجال كما قالوا ضرر النظر فى الامرد اشد لامتناع الوصول فى الشرع لانه لايحل الاستمتاع بالامرد ابدا : قال السعدى قدس سره

خرابت كند شاهد خانه كن * برو خانه آباد كردان بزن
نشايد هوس باختن با كلى * كه هر بامدادش بود بلبلى
مكن بد بفرزند مردم نگاه * كه فرزند خويشت برآيد تباه
چراطفل بيكروزه هوشش نبرد * كه درصنع ديدن چه بالغ چه خرد
محقق همى بيند از آب وكل * كه در خو برويان چين وچكل

﴿ لعمرك ﴾ قسم من الله تعالى بحياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور والعمر بالفتح والضم واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمى كما حذفوا الفعل فى قولهم تالله ﴿ انهم ﴾ اى قوم لوط ﴿ لفى سكرتهم ﴾ غوايتهم اوشدة غلمتهم التى ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ الذى هم عليه والصواب الذى يشار به اليهم من ترك البنين الى البنات ﴿ يعمهون ﴾ يتحيرون ويتمادون فكيف يسمعون النصح * قال فى القاموس العمه التردد فى الضلال والتحير فى منازعة اوطريق او ان لايعرف الحجة عمه كجعل وفرح عمها وعموها وعموهة وعمهانا فهو عمه وعامه انتهى . ويعمهون حال من الضمير فى الجار والمجرور كما فى بحر العلوم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله تعالى نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره ﴿ وفى التأويلات النجمية هذه مرتبة

مانالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى ﴿انك ميت﴾ اى ميت عنك حى بنا وهو مختص بهذا المقام المحمود انتهى

چون نبى ازهستئ خود سربتافت * فرق پاكش از لعمرك تاج يافت
داشت از حق زندكى دربندكى * شد لعمرك جلوهٔ آن زندكى

* واعلم ان الله تعالى قد اقسم بنفسه فى القرآن فى سبعة مواضع والباقى من القسم القرآنى قسم بمخلوقاته كقوله ﴿والتين والزيتون. والصافات. والشمس. والضحى﴾ ونحوها * فان قلت ما الحكمة فى معنى القسم من الله تعالى فان كان لاجل المؤمن فالمؤمن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده * قلت ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت ان تؤكد امرا * فان قلت ما الحكمة فى ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد النهى عن القسم بغير الله تعالى * قلت فى ذلك وجوه * احدها انه على حذف مضاف اى ورب التين ورب الشمس وواهب العمر * والثانى ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على مايعرفون * والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظم المقسم اويجله وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شئ فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته فان القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل فهو يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وهذا كالنهى عن الامتنان قال الله تعالى ﴿بل الله يمن عليكم﴾ وعن تزكية النفس ومدحها وقد مدح الله تعالى نفسه وقد اقسم الله تعالى بالنبى عليه الصلاة والسلام فى قوله ﴿لعمرك﴾ ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه فالقسم اما لفضيلة اولمنفعة كقوله ﴿والتين والزيتون﴾ وكان الحلف بالآباء معتادا فى الجاهلية فلما جاء الله تعالى بالاسلام نهاهم الرسول عليه السلام عن الحلف بغير الله تعالى * واختلف فى الحلف بمخلوق والمشهور عند المالكية كراهيته وعند الحنابلة حرام * وقال النووى هو عند اصحابنا مكروه وليس بحرام قيد العراقى ذلك فى شرح الترمذى بالحلف بغير اللات والعزى وملة الاسلام فاما الحلف بنحو هذا فحرام والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى لايضاهى بها غيرها وقسمه تعالى بما شاء من مخلوقاته تنبيه على شرف المحلوف به فهو سبحانه ليس فوقه عظيم يحلف به فتارة يحلف بنفسه وتارة بمخلوقاته كما فى الفتح القريب . ويمكن ان يكون المراد بقولهم لعمرى وامثاله ذكر صورة القسم لتأكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من سائر المؤكدات واسلم من التأكيد بالقسم بالله تعالى لوجوب البر به وليس الغرض اليمين الشرعى وتشبيه غير الله تعالى به فى التعظيم وذكر صورة القسم على هذا الوجه لابأس به كما قال عليه السلام (قد افلح وابيه) كذا فى الفروق ﴿فاخذتهم﴾ اى قوم لوط ﴿الصيحة﴾ اى صيحة جبريل عليه السلام ﴿مشرقين﴾ اى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس وهو بالفارسية [برآمدن خرشيد] وكان ابتداء العذاب حين اصبحوا كما قال ﴿ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ وتمامه حين اشرقوا لان جبريل قلع الارضين بهم

وزعمهم ان السماء هوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة عظيمة فجمع بين مصبحين ومشرقين
بمعنى الابتداء والانتهاء مقطوع على حقيقته من دلالة اسمي الفاعل والمفعول على الحال
وحين قطع هو حال مقدرة لا حال القطع لانه مجاز حينئذ وذلك ان تقول مقطوع بمعنى
مقطع عن قريب ﴿ جعلنا عاليها ﴾ [زيرآن شهرستانها] ﴿ سافلها ﴾ زيرآن يعني زيروبر
كردانيم آنرا وذلك بان رفعناها الى قريب من السماء على جناح جبريل ثم قلبناها عليهم
فصارت منقلبة بهم * وقوله عاليها مفعول اول لجعلنا وسافلها مفعول ثان له وهو ادخل في الهول
والفظاعة من العكس ﴿ وامطرنا عليهم ﴾ في تضاعيف ذلك قبل تمام الانقلاب ﴿ حجارة ﴾
كائنة ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر عليه اسم من يرمى به فهلكوا بالخسف والحجارة
وقيل في القاموس السجيل ككيت حجارة كالمدر معرب [سنك كل وكان طبخت بنار جهنم
وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى (من سجيل) اى من سجل مما كتب لهم انهم يعذبون بها قال
تعالى (ومادراك ما سجين كتاب مرقوم) والسجيل بمعنى السجين * قال الازهري هذا حسن
مرضي عندي و بينهما تناسب انتهى * وفي الكواشي وامطرنا على شذاذهم اى على من غاب عن تلك
البلاد ﴿ ان في ذلك ﴾ اى فيما ذكر من القصة من تعرض قوم لوط لضيف ابراهيم طمسنا فيهم
وقلب المدينة على من فيها وامطار الحجارة عليهم وعلى من غاب منهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات
يستدل بها على حقيقة الحق ويعتبر ﴿ للمتوسمين ﴾ اى المتفكرين المتفرسين الذين يبسطون
فكرهم حتى يعرفوا حقيقة الشئ وباطنه بسمته . وبالفارسية [مرخداوندان فراست راكه
بزيركي درنكرند وحقيقت ايشان بسمات آن بشناسند] يقال توسمت في فلان كذا اى عرفت
وسمه فيه اى اثره وعلامته وتوسم الشئ تخبره وتفرسه ﴿ وانها ﴾ [وبدرستى كه آن شهرستانهاى
مؤتفكه] ﴿ لبسبيل مقيم ﴾ اى طريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثار تلك البلاد
بين مكة والشام لم تندرس بعد فتعظوا بآثارهم ياقريش اذا ذهبتم الى الشام لانها في طريقكم
﴿ ان في ذلك ﴾ اى في كون آثار تلك القرى بمرأى من الناس يشاهدونها في ذهابهم وايابهم
﴿ لآية ﴾ عظيمة ﴿ للمؤمنين ﴾ بالله ورسوله فانهم الذين يعرفون انما حق بهم من العذاب
الذي نزل بديارهم بلاقع انما حق بهم لسوء صنيعهم واما غيرهم فيحملون ذلك على الاتفاق
او الاوضاع الفلكية . واعراد الآية بعد جمعها فيما سبق لما ان المشاهد ههنا بقية الآثار لا كل
القصة كما في سالف * وقال في برهان القرآن ماجاء في القرآن من الآيات فالجمع للدلائل
وماجاء من الآية فلوحدانية المدلول عليه فلما ذكر عقيبه المؤمنين وهم مقرون بوحدانية الله
تعالى وحد الآية انتهى * وفي الآيات فائدتان * الاولى مدح الفراسة وهي الاصابة في النظر
وفي الحديث (ان كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون) المحدث بفتح الدال المشددة هو الذي
يلقى في نفسه شئ فيخبر به فراسة ويكون كما قال وكأنه حدثه اى الاعلا وهذه منزلة جليلة
من منازل الاولياء (فانه ان كان في امتي هذه فانه عمر بن الخطاب) لم يرد النبي عليه السلام بقوله
ان كان في امتي تردد في ذلك لان امته افضل الامم واذا وجد في غيرها محدثون ففيها اولى
بل اراد به التأكيد لفضل عمر كما يقال ان يكن لي صديق فهو فلان يريد بذلك اختصاصه

بكمال الصداقة لانفى سائر الاصدقاء وفى الحديث (اتقوا فراسة العلماء لايشهدوا عليكم بشهادة فيكبكم الله بها يوم القيامة على مناخركم فى النار فوالله انه لحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على ابصارهم) وعنه عليه السلام (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله ثم قرأ ان فى ذلك لآيات للمتوسمين) كذا فى بحر العلوم [آورده اند كه خواجهٔ بزرگوار قطب الاخيار خواجه عبدالخالق مجدوانى قدس سره روزى درمعرفت سخن مى كفت ناگاه جوانى درآمد بصورت زاهدان خرقه در بر و سجاده بركتف درگوشهٔ بنشست وبعد اززمانى برخاست وگفت حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرموده كه (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) سراين حديث چيست حضرت خواجه فرمودند كه سراين حديث آنست كه زنار ببرى وايمان آرى جوان گفت نعوذبالله كه در من زنار باشد خواجه بخادم گفت خرقه ازسر جوان برگش زنارى بديد آمد جوان فى الحال زنار ببريد وايمان آورد وحضرت خواجه فرمودند كه اى ياران بياييد تا بر موافقت اين نوعهد كه زنار ظاهر ببريد زنارهاى باطن را قطع كنيم خروش از مجلسيان برآمد ودرقدم خواجه افتادند تجديد توبه كردند

توبه چون باشد پشيمان آمدن * بر درحق تو مسلمان آمدن
عام را توبه زكار بد بود * خاص را توبه زديد خود بود

* والفائدة الثانية ان فى اهلاك الامم الماضية وانجاء المؤمنين منهم ايقاظا وانتباها ووعدا ووعيدا وتأديبا لهذه الامة المعتبرين فاعتبروا باحوالهم واجتنبوا عن افعالهم وابكوا فهذه ديار الظالمين ومصارعهم * وكان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكى حتى رق خده وبدت اضراسه هذا وقد كان على الجادة فكيف بمن حاد اخوانى الدنيا سموم قاتله والنفوس عن مكايدها غافلة كم من دار دارت عليها دوائر النعم فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس وقفنا الله واياكم للهدى وعصمنا من اسباب الجهل والردى وسلمنا من شر النفوس فانها شر العدى وجعلنا من المنتفعين بوعظ القرآن والمعتبرين بآيات الفرقان مادام هذا الروح فى البدن وقائم فى المقام والوطن ﴿ وان كان ﴾ ان مخففة من ان وضمير الشأن الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى وان الشأن كان ﴿ اصحاب الايكة ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام . والايكة الشجر الملتف المتكاثف وكانت عامة شجرهم المقل * قال فى القاموس المقل الممكى ثمر شجر الدوم وكانوا يسكنونها فبعثه الله اليهم كما بعثه الى اهل مدين وكذبوه * وقال بعضهم مدين وايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح كما فى تفسير ابى الليث * قال الجوهرى من قرأ اصحاب الايكة فهى الغيضة ومن قرأ ليكة فهى اسم القرية ﴿ لظالمين ﴾ متجاوزين عن الحد ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ [پس انتقام كشيديم از ايشان بعذاب يوم الظلة] * قال فى التبيان اهلك الله اهل مدين بالصيحة واهل الايكة بالنار وذلك ان الله ارسل عليهم حرا شديدا سبعة ايام فخرجوا ليستظلوا بالشجر من شدة الحر فجاءت ريح سموم بنار فاحرقتهم * وفى بعض التفاسير بعث الله سحابة فالتجأوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فهو عذاب يوم الظلة ونعم ماقيل والشر اذا جاء

من حيث لاتحتسب كان اه ﴿ وانهما ﴾ يعنى سدوم التى هى اعظم مدائن قوم لوط والايكة ﴿ بامام مبين ﴾ بطريق واضح. وبالفارسية [براهى روشن وهويداست كه مردم ميكذرند و مى بينند والامام اسم مايؤتم به قال الله تعالى ﴿انى جاعلك للناس اماما﴾ اى يؤتم ويقتدى بك ويسمى به الكتاب ايضا لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى ﴿يوم ندعوكل اناس بامامهم﴾ اى بكتابهم وقال ﴿وكل شئ احصيناه فى امام مبين﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق اماما لان المسافر يأتم به ويستدل به ويسمى مطمر البناء اماما وهو الزيج اى الخيط الذى يكون مع البنائين * [معرب زه] * قال ابو الفرج بن الجوزى كان قوم شعيب مع كفرهم يبخسون المكاييل والموازين فدعاهم الى التوحيد ونهاهم عن التطفيف ـ روى ـ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحى الله اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال عليه الصلاة والسلام (ليس منا من غش) * قال فى القاموس غشه لم يمحضه النصح اواظهر خلاف ما اضمر والمغشوش الغير الخالص والاسم الغش بالكسر * وفى تهذيب المصادر الغش *[خيانت كردن]* واشتقاقه من الغشش وهو الماء الكدر * وفى الفتح القريب اصله اى الغش من اللبن المغشوش وهو المخلوط بماء تدليسا * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا هو طعام رديئ فقال (بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا) * وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان رجلا كان يبيع الخمر فى سفينة له ومعه قرد فى السفينة وكان يشوب الخمر بالماء فاخذ القرد الكيس فصعد الدوة وفتح الكيس فجعل يأخذ دينارا فيلقيه فى السفينة ودينارا فى البحر حتى جعله نصفين وفى الحديث (اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة) وفى الحديث (ليأتين على الناس زمان لايبالى المرؤ مما اخذ المال من حلال اومن حرام) يا ابن آدم عينك معلقة فى الحرام ولسانك مطلق فى الآثام وجسدك يتعب فى كسب الحطام تيقظ يامسكين مضى عمرك وانت فى غفلتك فاين الدليل على سلامتك

عليك بالقصد لاتطلب مكاثرة * فالقصد افضل شئ انت طالبه
فالمرؤ يفرح بالدنيا وبهجتها * ولايفكر ماكانت عواقبه
حتى اذا ذهبت عنه وفارقها * تبين الغبن فاشتدت مصائبه

: قال السعدى قدس سره

قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بنى بكى
مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبله ديكرست

﴿ ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ﴾ الحجر بكسر الحاء اسم لارض ثمود قوم صالح عليه السلام بين المدينة والشام عند وادى القرى كانوا يسكنونها وكانوا عربا وكان صالح عليه السلام من افضلهم نسبا فبعثه الله اليهم رسولا وهو شاب فدعاهم حتى شمط ولم يتبعه الا قليل مستضعفون

كوى توفيق وسلامت درميان افكنده‌اند * كس بميدان درنمى آيد سوارانراچه شد
فكذب اصحاب الحجر اى ثمود المرسلين اى صالحا فان من كذب واحدا من الانبياء فقد كذب الجميع لاتفاقهم على التوحيد والاصول التي لاتختلف باختلاف الامم والاعصار ونظيره قولهم فلان يلبس الثياب ويركب الدواب وماله الاثوب ودابة * يقول الفقير كمالااختلاف بين الانبياء فى اصول الشرائع كذلك لااختلاف بين الاولياء فى اصول الحقائق بل وقد تتحد العبارات ايضا اذالكل اخذون من مشرب واحد مكاشفون عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله ومن فرق بينهم كان مكذبا للكل

بى خبر كازاراين آزار اوست * آب اين خم متصل باآب جوست

﴿ وآتيناهم ﴾ اى ثمود ﴿ آياتنا ﴾ هى الناقة كان فيها آيات كما قال الكاشفى [خروج ناقه ازسنك معجزه ايست مشتمل بربسيارى ازغرائب چون بزرگى خلقت كه هركز شترى بعظمت اونبوده وزادن بعد ازخروج يعنى ولادتها مثلها فى العظم فى الحال وبسيارى شيركه همه ثمودرا كافى بود وبرسرچاه آمدن آب در روز نوبت اووخوردن تمام آب را بيك نوبت] * قال فى الفتح القريب لماطال دعاؤه اقترحوا ان يخرج لهم الناقة آية فكان من امرها وامرهم ماذكر الله تعالى فى كتابه العزيز ﴿ فكانوا عنها ﴾ اى عن تلك الآيات ﴿ معرضين ﴾ اعراضا كليا بل كانوا معارضين لها حيث فعلوا بالناقة مافعلوا . والاعراض [روى بكردانيد ازچيز] وكان عقر الناقة وقسم لحمها يوم الاربعاء * قال ابن الجوزى لابالناقة اعتبروا ولابتعويضهم اللبن شكروا عتوا عن المنع وبطروا وعموا عن الكرم فانظروا وكفارأوا آية من الآيات كفروا الطبع الخبيث لايتغير والمقدر عليه ضلالة لايزول : قال الحافظ

بآب زمزم وكوثر سفيد نتوان كرد * كليم بخت كسى راكه بافتند سياه

﴿ وكانوا ينحتون ﴾ النحت بالفارسى [بتراشيدن] ﴿ من الجبال ﴾ جمع جبل . وبالفارسية [كوه] * قال فى القاموس الجبل محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة اوقلة ﴿ بيوتا ﴾ جمع بيت وهى اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بنى للبيتوتة سواء كان حيطانه اربعة اوثلاثة والدار تطلق على العرصة المجردة بلاملاحظة البناء معها ﴿ آمنين ﴾ من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها فهو حال مقدرة اومن العذاب والحوادث لفرط غفلتهم ﴿ فاخذتهم الصيحة ﴾ اى صيحة جبريل فانه صاح فيهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا * وقيل اتتهم من السماء صيحة فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وفى سورة الاعراف ﴿ فاخذتهم الرجفة ﴾ اى الزلزلة ولعلها لوازم الصيحة المستتبعة لتموج الهواء تموجا شديدا يفضى اليها فهى مجاز عنها ﴿ مصبحين ﴾ حال من الضمير المنصوب اى داخلين فى وقت الصبح فى اليوم الرابع وهو يوم الاحد والصبح يطلق على زمان ممتد الى الضحوة واول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه القوم وفى الثانى احمرت وفى الثالث اسودت فلما كملت الثلاثة صح استعدادهم للفساد والهلاك فكان اصفرار وجوه الاشقياء فى موازنة اسفار وجوه السعداء قال تعالى ﴿ وجوه

يومئذ مسفرة﴾ ثم جاء فى موازنة الاحمرار قوله تعالى فى السعداء ﴿وجوه يومئذ ضاحكة﴾ فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فالضحك فى السعداء احمرار الوجنات ثم جعل فى موازنة تغبير بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى ﴿مستبشرة﴾ وهو مااثره السرور فى بشرتهم كما اثر السواد فى بشرة الاشقياء ﴿فما اغنى عنهم﴾ اى لم يدفع عنهم ماتزل بهم يقال مايغنى عنك هذا اى مايجدى عنك ومايدفعك ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من بناء البيوت الوثيقة والاموال الوافرة والعدد المتكاثرة — روى — ان صالحا عليه السلام انتقل بعد هلاك قومه الى الشام بمن اسلم معه فنزلوا رملة فلسطين ثم انتقل الى مكة فتوفى بها وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان اقام فى قومه عشرين سنة * وعن جابر رضى الله عنه مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا (لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الاان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ماأصاب هؤلاء) ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها وكان هذا فى غزوة تبوك حثى صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضى الله عنهم ان يجتازو على تلك الديار غير متعظين بما اصاب اهل تلك الديار فنبه عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لاينبغى له السكنى فى اماكن الظلمة مخافة ان يصيبهم بلاء فيصاب به اوتسرق طباعه من طباعهم ولوكانت خالية منهم لان آثارهم مذكرة باحوالهم وربما اورثت قسوة وجبروتا * يقول الفقير اذا كان لاينبغى للمؤمن السكنى فى اماكن الظلمة لاينبغى له اداء الصلاة فيها ولا الحركة اليها بلاضرورة قوية فان الله تعالى خلق الاماكن على التفاوت كما خلق الازمان كذلك وشان التقوى العزيمة دون الرخصة والمرؤ اذا اطلق اعضاءه الظاهرة اطلق قواه الباطنة وفيه اختلال الحال وميل القلب الى ماسوى الله المتعال ولن يكون عارفا لا بالتوجه الى الحضرة العلياء * ذوالنون المصرى قدس سره [میکوید روزی درانثناء سفر بدرشهری رسیدم خواستم که دراندرون شهر روم بردر آن شهر کوشکی دیدم وجوئی روان بنزدیك جوی رفتم وطهارت کردم چون چشم بربام کوشك افتاد کنیزکی دیدم ایستاده درغایت حسن وجمال چون نظر او بمن افتاد گفت ای ذوالنون چون ترا ازدور دیدم پنداشتم که مجنونی وچون طهارت کردی تصور کردم که عالمی وچون ازطهارت فارغ شدی وپیش آمدی پنداشتم که عارفی اکنون محقق شدم که نه مجنونی ونه عالمی ونه عارفی گفتم چرا گفت اگر دیوانه بودی طهارت نکردی واگر عالم بودی نظر بخانهٔ بیگانه ونامحرم نکردی واگر عارف بودی دل تو بماسوی الله مائل نبودی : قال الحجندی

سالك پاك رو نخوانندش * آنكه ازماسوی منزه نیست
آستین کوتهی چه سود ترا * کزدنیاش دست کوته نیست

﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما﴾ اى بين جنسى السموات والارضين ولو اراد بين اجزاء المذكور لقال بينهن * وفيه اشارة الى ان اصل السموات واحدة عند بعضهم ثم قسمت كذا فى الكواشى ﴿الا بالحق﴾ اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او للحق والباء توضع موضع اللام يعنى لينظر عبادى اليهما فيعتبروا

دوچشم ازپی صنع باری نکوست * زعیب برادر فروگیر ودوست
در معرفت دیدهٔ آدمیست * که بکشوده بر آسمان وزمیست

﴿ وان الساعة ﴾ ای القیامة لتوقعها کل ساعة کما فی المدارك * وقال ابن مالك هی اسم لوقت تقوم فیه القیامة سمی بها لانها ساعة خفیفة یحدث فیها امر عظیم * وقال ابن الشیخ سمیت الساعة ساعة لسعیها الی جانب الوقوع ومسافتها الانفاس ﴿ لآتیة ﴾ لکائنة لامحالة کما قیل [کرچه قیامت دیر آمد ولی می آمد] ای فینتقم الله لك یامحمد فیها من اعدائك وهم المکذبون ویجازیك علی حسناتك وایاهم علی سیآتهم فانه ماخلق السموات والارض ومابینهما الا لیجزی کل محسن باحسانه وکل مسیئ باساءته ﴿ فاصفح الصفح الجمیل ﴾ یقال صفح عنه عفا وصفح اعرض وترك ای فاعرض عن المکذبین اعراضا جمیلا وتحمل اذیتهم ولاتعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحلیم * قال الکاشفی یعنی [عفوکن حق نفس خودرا ودر صدد مکافات مباش] ﴿ ان ربك ﴾ الذی یبلغك الی غایة الکمال ﴿ هو الخلاق ﴾ لك ولهم ولسائر الموجودات علی الاطلاق * قال الکاشفی [اوست آفریندهٔ خلائق وافلاك نظم خالق افلاك وانجم بر علا مردم ودیو وپری ومرغ را]

خالق دریا ودشت وکوه وتیه * ملکت او بی حد و اوبی شبیه
نقش او کردست ونقاش من اوست * غیر اکر دعوی کند اوظلم جوست

﴿ العلیم ﴾ [دانا باهل وفاق ونفاق] * وفی الارشاد باحوالك واحوالهم بتفاصیلها فلایخفی علیه شیئ مماجری بینك وبینهم فهوحقیق بان تتکل جمیع الامور الیه لیحکم بینهم * وفی الآیة امر بالمخالفة بالخلق الحسن وکان صلی الله علیه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخی الناس کفا * قال الفضیل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان * وکان زین العابدین عظیم التجاوز والصفح والعفو حتی انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له ایاك اعنی فقال وعنك اعرض اشار الی آیة خذالعفو وائمر بالعرف واعرض عن الجاهلین * ولماضرب جعفر بن سلیمان العباسی والی المدینة مالکا رضی الله عنه ونال منه وحمل مغشیا وافاق قال اشهدکم انی جعلت ضاربی فی حل ثم سئل فقال خفت ان اموت والقی النبی صلی الله علیه وسلم واستحیی منه ان یدخل بعض آله النار بسببی * ولماقدم المنصور المدینة ناداه لیقتص له من جعفر فقال اعوذ بالله والله ماارتفع منها سوط الاوقد جعلته فی حل لقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم * قیل الحلم ملح الاخلاق * وکانت عائشة رضی الله عنها تبکی علی جاریة فقیل لها فی ذلك فقالت ابکی حسرة علی مافاتنی من تحمل السفه منها والحلم عن سوء خلقها فانها سیئة الخلق ﴿ والاشارة ﴿ وماخلقنا السموات والارض ومابینهما الا بالحق ﴾ ای الا مظهر الآیات الحق بالحق لارباب الحق المکاشفین بصفات الحق فانه لاشعور للسموات والارض ومابینهما من غیر الانسان بانها مظهر لآیات الحق وانما الشعور بذلك للانسان الکامل کما قال ﴿ ان فی خلق السموات والارض واختلاف اللیل والنهار لآیات لاولی الالباب ﴾ وهم الذین خلص لب اخلاقهم الربانیة من قشر صفاتهم الانسانیة وفیه معنی آخر ﴿ وماخلقنا السموات ﴾ ای سموات الارواح

(والارض) اى ارض الاشباح (وما بينهما) من النفوس والقلوب والاسرار والخفيات (الا بالحق) اى الا لمظهر الحق ومظهره الانسان فانه مخصوص به من بين سائر المخلوقات والمكونات لانه بجميع مبانيه الظاهرة ومعانيه الباطنة مرآة لذات الحق تعالى وصفاته فهو مظهره عند التزكية والتصفية ومظهره عند التخلية والتحلية لشعوره بذلك كما كان حال من صقل مرآته عن صدأ انانيته وتجلى بشهود هويته عند تجلى ربوبيته بالحق فقال انا الحق ومن قال بعد فناء انانيته عند بقاء السبحانية سبحانى ما اعظم شأنى * وفى قوله ﴿ وان الساعة لآتية ﴾ اشارة الى ان قيامة العشق لآتية لنفوس الطالبين الصادقين من اصحاب الرياضات فى مكابدة النفس ومجاهدتها لان الطلب والصدق والاجتهاد من نتائج عشق القلب وانه سيتعدى الى النفس لكثرة الاجتهاد فى رياضتها فتموت عن صفاتها فى قيامة العشق ومن مات فقد قامت قيامته ﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ يا ايها الطالب الصادق عن النفس المرتاضة بان تواسيها وتدارسها ولا تحمل عليها اصرا ولا تحملها مالا طاقة لها به فان فى قيامة العشق يحصل من تزكية العشق فى لحظة واحدة مالا يحصل بالمجاهدة فى سنين كثيرة لان العشق جذبة الحق وقال صلى الله عليه وسلم (جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين) ﴿ ان ربك هو الخلاق العليم ﴾ يشير بالخلاق وهو للمبالغة الى انه تعالى خالق لصور المخلوقات ومعانيها وحقائقها العليم بمن خلقه مستعدا لمظهرية ذاته وصفاته ومظهريتهما له شعوره بهما كذا فى التأويلات النجمية ﴿ ولقد آتيناك ﴾ قال الحسين بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريظة والنضير فى يوم واحد بمكة فيها انواع من البز وافاويه الطيب والجوهر وامتعة البحر فقالت المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها وانفقناها فى سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير لكم من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله تعالى على اثرها ﴿ لا تمدن عينيك ﴾ الآية كما فى اسباب النزول للامام الواحدى [ودر تيسير آورده كه هفت كاروان قريش دريكروز بمكه در آمدند بامطاعم بسيار وملابس بيشمار ودر خاطر مبارك حضرت خصور فرمود كه مؤمنان را كرسنه وبرهنه كذرانند ومشركانرا اين همه مال باشد] فقال الله تعالى ﴿ ولقد آتيناك ﴾ يا محمد ﴿ سبعا ﴾ هى الفاتحة لانها مائة وثلاثة وعشرون حرفا وخمس وعشرون كلمة وسبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من عكس ﴿ من المثانى ﴾ وهى القرآن ومن للتبعيض كما قال تعالى فى سورة الزمر ﴿ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى ﴾ جمع مثنى لانه ثنى فيه اى كرر فى القرآن الوعد والوعيد والامر والنهى والثواب والعقاب والقصص كما فى الكواشى ﴿ والقرآن العظيم ﴾ [ودیکر دادیم ترا قرآن عظیم كه نزد ما قدر اوبزرك وثواب اوبسيارست] وهو من عطف الكل على البعض وهو السبع ويجوز ان يكون من للبيان فالسبع هى المثانى كقوله ﴿ فاجتنبوا الرجس من الاوثان ﴾ يعنى اجتنبوا الاوثان وتسمية الفاتحة مثانى لتكرر قراءتها فى الصلاة ولانها تثنى بما يقرأ بعدها فى الصلاة من السورة والآيات لان نصفها ثناء العبد لربه ونصفها عطاء الرب للعبد ويؤيد هذا الوجه قوله عليه السلام لابى سعيد لاعلمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن قال ما هى قال (الحمد لله

رب العالمين وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته) وهذا يدل على جواز اطلاق القرآن على بعضه * قال فى فتح القريب عطف القرآن على السبع المثانى ليس من باب عطف الشئ على نفسه وانما هو من باب ذكر الشئ بوصفين احدهما معطوف على الآخر اى هى الجامعة لهذين الوصفين * يقول الفقير لما كانت الفاتحة اعظم ابعاض القرآن من حيث اشتمالها على حقائقه صح اطلاق الكل عليها واما كونها مثانى فباعتبار تكرر كل آية منها فى كل ركعة ولا يبعد كل البعد ان يقال ان تسميتها بالمثانى باعتبار كونها من اوصاف القرآن والجزؤ اذا كان كأنه الكل صح اتصافه بما اتصف به الكل ﴿ لاتمدن عينيك ﴾ اى نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لايكاد يرده استحسانا للمنظور اليه اى ولاتطمح ببصرك طموح راغب ولاتدم نظرك ﴿ الى مامتعنابه ﴾ من زخارف الدنيا وزينتها ومحاسنها وزهرتها اعجابا به وتمنيا ان يكون لك مثله ﴿ ازواجا منهم ﴾ اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام فان ما فى الدنيا من اصناف الاموال والذخائر بالنسبة الى ما اوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لايعبأ به فان ما اوتيته كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات يعنى قد اعطيت النعمة العظمى

پيش دريای قدر حرمت تو * نه محيط فلك حبابی نيست
داری آن سلطنت كه درنظرت * ملك كونين درحسابی نيست

فاستغن بما اعطيت ولاتلتفت الى متاع الدنيا ومنه الحديث (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ذكر الحافظ لهذا الحديث اربعة اوجه : احدها ان المراد بالتغنى رفع الصوت . والثانى الاستغناء بالقرآن عن غيره من كتاب آخر ونحوه لفضله كما قال ابوبكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا . والثالث تغريد الصوت بحيث لايخل بالمعنى فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك العرب التغنى بالاشعار بقراءة القرآن على الصفة التى كانوا يعتادونها فى قراءة الاشعار . والرابع تحسين الصوت وتطييبه بالقراءة من غير تغريد الصوت ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على الكفرة حيث لم يؤمنوا ولم ينتظموا فى سلك اتباعك ليتقوى بهم ضعفاء المسلمين لان مقدورى عليهم الكفر * وقال الكاشفى [واندوه مخور برياران خود به بى نوايى ودرويشى] ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يحط * قال فى تهذيب المصادر الخفض [فرو بردن] وهو ضد الرفع قال الله تعالى ﴿خافضة رافعة﴾ اى ترفع قوما الى الجنة وتخفض قوما الى النار [ودر كشف الاسرار گفته كه خفض جناح كنايتست از خوش خوئى ومقرر است كه خلعت خلق عظيم جزبر بالاى آن حضرت نيامده]

ذات تراوصف نكو خويست * خوى تو سرمايهٔ نيكويست
روز ازل دوخته حكيم قديم * برقد تو خلعت خلق عظيم

﴿ وقل انى انا النذير المبين ﴾ اى المنذر المظهر لنزول عذاب الله وحلوله * وقال فى الانسان

العيون ذكر فى سبب نزول قوله تعالى ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ﴾ ان عيرا لابى جهل قدمت من الشام بمال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله واصحابه ينظرون اليها واكثر اصحابه بهم عرى وجوع فخطر ببال النبى عليه السلام شئ لحاجة اصحابه فنزلت اى اعطيناك سبعا من المثانى مكان سبع قوافل فلاتنظر لما اعطيناه لابى جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولاتحزن على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما يحب من اسباب الدنيا * فى زوائد الجامع الصغير (لو ان فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان والقرآن فى الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات) * وفى لفظ (فاتحة الكتاب شفاء من كل داء) ذكر فى خواص القرآن انه اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفى باذن الله تعالى واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ سبعة ايام زالت بلادته وحفظ مايسمع ۞ والاشارة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو الانسان الكامل ﴿ ولقد آتيناك سبعا ﴾ هى سبع صفات ذاتية لله تبارك وتعالى السمع والبصر والكلام والحياة والعلم والارادة والقدرة ﴿ من المثانى ﴾ اى من خصوصية المثانى وهى المظهرية والمظهرية لذاته وصفاته مختصة بالانسان فان غير الانسان لم توجد له المظهرية ولوكان ملكا ومن ههنا يكشف سر من اسرار وعلم آدم الاسماء كلها فمنها اسماء صفات الله وذاته لان آدم كان مظهرها ومظهرها وكان الملك مظهر بعض صفاته ولم يكن مظهرا ولذا قال تعالى ﴿ ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴾ فلما لم يكونوا مظهرها وكانوا مظهر بعضها ﴿ قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا ﴾ ولهذا السر اسجد الله الملائكة لآدم عليه السلام ﴿ والقرآن العظيم ﴾ اى حقائقه القائمة بذاته تعالى وخلقا من اخلاقه القديمة بان جعل القرآن العظيم خلقه العظيم كما قال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ ولما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وفى قوله ﴿ لاتمدن عينيك الى مامتعنا به ازواجا منهم ﴾ اشارة الى ان الله تعالى اذا انعم على عبده ونبه بهذه المقامات الكريمة والنعم العظيمة يكون من نتائجها ان لايمد عينيه لاعين الجسمانى ولاعين الروحانى الى مامتع الله به ازواجا من الدنيا والآخرة منهم اى من اهلها ﴿ ولاتحزن عليهم ﴾ اى على مافاته من مشاركتهم فيها كما كان حالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اذ يغشى السدرة مايغشى من نعيم الدارين مازاغ البصر برؤيتها وماطغى بالميل اليها ثم قال ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ فى هذا المقام قياما باداء تشكر نعم الله وتواضعا له لتزيدك بهما فى النعمة والرفعة * وفيه معنى آخر واخفض بعد وصولك الى مقام المحبوبية جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لتباهيهم على جناح همتك العالية الى مقام المحبوبية يدل على هذا التأويل قوله تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ كما فى التأويلات النجمية ﴿ كما انزلنا على المقتسمين ﴾ هو من قول الله تعالى لا من قول الرسول عليه الصلاة والسلام متعلق بقوله ولقد آتيناك لانه بمعنى انزلنا اى انزلنا عليك سبعا من المثانى والقرآن العظيم

انزالا مماثلا لانزال الكتابين على اليهود والنصارى المقتسمين ﴿ الذين جعلوا القرآن ﴾ المنزل عليك يامحمد ﴿ عضين ﴾ اجزاء . وبالفارسية [پاره پاره يعنى بخش كردند قرآنرا] والموصول مع صلته صفة مبينة لكيفية اقتسامهم اى قسموا القرآن الى حق وباطل حيث قالوا عنادا وعدوانا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما وهذا المعنى مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما . والغرض بيان المماثلة بين الايتاءين لا بين متعلقيهما كما فى الصلوات الخليلية فان التشبيه فيها ليس لكون رحمة الله الفائضة على ابراهيم وآله اتم واكمل مما فاض على النبى عليه الصلاة والسلام وانما ذلك للتقدم فى الوجود فليس فى التشبيه اشعار بافضلية المشبه به من المشبه فضلا عن ايهام افضلية ماتعلق به الاول مما تعلق به الثانى فانه عليه الصلاة والسلام اوتى مالم يؤت احد قبله ولا بعد مثله . وعضين جمع عضة وهى الفرقة والقطعة اصلها عضوة فعلة من عضى الشاة تعضية اذا جعلها اعضاء وانما جمعت جمع السلامة جبرا للمحذوف وهو الواو وكسنين وعزين والتعبير عن تجزية القرآن بالتعضية التى هى تفريق الاعضاء من ذى الروح المستلزم لازالة حياته وابطال اسمه دون مطلق التجزئة والتفريق اللذين يوجدان فيما لايضره التبعيض من المثليات للتنصيص على كمال قبح مافعلوه بالقرآن العظيم هذا * وقد قال بعضهم المقتسمون اثنا عشر او ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام موسم الحج فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها فاذا جاء الحاج قال واحد منهم لاتغتروا بهذا الرجل فانه مجنون وقال آخر كاهن وآخر عراف وآخر شاعر وآخر ساحر فشبط كل واحد منهم الناس عن اتباعه عليه الصلاة والسلام ووقعوا فيه عندهم فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات وعلى هذا فيكون الموصول مفعولا اولا لانذر الذى تضمنه النذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين مثل ماانزلنا على المقتسمين اى سننزل على ان يجعل المتوقع كالواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وهذا المعنى هو الاظهر ذكره ابن اسحاق كذا فى التكملة لابن عساكر ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين ﴾ اى لنسألن يوم القيامة اصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ وتقريع بان يقال لم فعلتم وقوله تعالى ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ اى لايسألون أى شئ فعلتم ليعلم ذلك من جهتهم لان سؤال الاستعلام محال على الملك العلام ويجوز ان يكون السؤال مجازا عن المجازاة لانه سببها ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ فى الدنيا من قول وفعل وترك * وقال فى بحر العلوم فان قلت قد ناقض هذا قوله ﴿ فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قلت ان يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين الف سنة ففيه ازمان واحوال مختلفة فى بعضها لايسألون ولايتكلمون كما قال النبى عليه الصلاة والسلام (تمكثون الف عام فى الظلمة يوم القيامة لاتتكلمون) وفى بعضها يسألون ويتساءلون قال الله تعالى ﴿ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ وفى بعضها يتخاصمون * وقال كثير من العلماء يسألهم عن لااله الا الله وهى كلمة النجاة وهى كلمة الله العليا لو وضعت فى كفة والسموات والارضون السبع فى كفة لرجحت بهن من قالها مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر : قال المغربى

اگرچه آینهٔ داری از برای رخش * ولی چه سودکه داری همیشه آینه تار
بیا بصیقل توحید زآینه بردار * غبار شرك که تاپاك کردد از زنکار

﴿ وفی التأویلات النجمیة کان النبی علیه الصلاة والسلام مأمورا باظهار مقامه وهو النبوة وبتعریف نفسه انه نذیر للکافرین کما انه بشیر للمؤمنین وانه لما امر بالرحمة والشفقة ولین الجانب للمؤمنین بقوله ﴿ واخفض جناحك للمؤمنین ﴾ اظهارا للطف امر بالتهدید والوعید والانذار بالعذاب للکافرین اظهارا للقهر بقوله ﴿ وقل انی انا النذیر المبین کما انزلنا علی المقتسمین ﴾ ای ننزل علیکم العذاب کما انزلنا علی المقتسمین وهم الذین اقتسموا قهر الله المنزل علی انفسهم بالاعمال الطبیعیة غیر الشرعیة فانها مظهر قهر الله وخزانته کما ان الاعمال الشرعیة مظهر لطف الله وخزانته فمن قرع باب خزانة اللطف اکرم به وانعم به علیه ومن دق باب خزانة القهر اهین به وعذب ثم اخبر عن اعمالهم التی اقتسموا قهر الله بها علی انفسهم بقوله ﴿ الذین جعلوا القرآن عضین ﴾ ای جزأوه اجزاء فی الاستعمال فقوم قرأه وداموا علی تلاوة لیقال لهم القراء وبه یأکلون وقوم حفظوه بالقراآت لیقال لهم الحافظ وبه یأکلون وقوم حصلوا تفسیره وتأویله طلبا للشهرة واظهارا للفضل لیأکلوا به وقوم استخرجوا معانیه واستنبطوا فقهه وبه یأکلون وقوم شرعوا فی قصصه واخباره ومواعظه وحکمه وبه یأکلون وقوم اولوه علی وفق مذاهبهم وفسروه بآرائهم فکفروا لذلك ثم قال ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعین عما کانوا یعملون ﴾ انما عملوه بالله ولله وفی الله وبالطبع فی متابعة النفس للمنافع الدنیویة نظیره قوله ﴿ لیسأل الصادقین عن صدقهم ﴾ انتهی مافی التأویلات * قوله عن صدقهم ای عنده تعالی لاعندهم کذا فسره الجنید قدس سره وهو معنی لطیف عمیق فان الصدق والاسلام عند الخلق سهل ولکن عند الحق صعب فتسأل الله تعالی ان یجعل اسلامنا وصدقنا حقیقیا مقبولا لا اعتباریا مردودا * وعن ابی القاسم الفقیه انه قال اجمع العلماء علی ثلاث خصال انها اذا صحت ففیها النجاة ولایتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن الظلمة وطیب الغذاء والصدق لله فی الاعمال * قال فی درياق الذنوب وکان عمر بن عبدالعزیز یخاف مع العدل ولایأمن العدول رؤی فی المنام بعد موته باثنتی عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابی فاعتبر من هذا یامن اکب علی الاذی ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ماموصولة والعائد محذوف ای فاجهر بما تؤمر به من الشرائع ای تکلم به جهارا واظهره وبالفارسیة [پس آشکارا کن وبظاهر قیام نمای بآنچه فرستاده اند ازاوامر ونواهی] یقال صدع بالحجة اذا تکلم بها جهارا من الصدیع وهو الفجر ای الصبح اوفاصدع فافرق بین الحق والباطل واکشف الحق وابنه من غیره من الصدع فی الزجاجة وهو الابانة کما قال فی القاموس الصدع الشق فی شیء صلب ثم قال وقوله تعالی ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ای شق جاءاتهم بالتوحید * وفی تفسیر ابی اللیث کان رسول الله علیه السلام قبل نزول هذه الآیة مستخفیا لایظهر شیأ مما انزل الله تعالی حتی نزل ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ * یقول الفقیر کان علیه الصلاة والسلام مأمورا باظهار ماکان من قبیل الشرائع والاحکام لا ماکان من قبیل المعارف

والحقائق فانه كان مأمورا باخفائه الا لاهله من خواص الامة وقد توارثه العلماء بالله الى هذا الآن كما قال المولى الجامى

رسيد جان بلب ودم نمى توانم زد * كه سرعشق همى ترسم آشكار شود

واما ما صدر من بعضهم من دعوى المأمورية فى اظهار بعض الامور الباعثة على تفرق الناس واختلافهم فى الدين فمن الجهل بالمراتب وعدم التمييز بين ما كان ملكيا ورحمانيا وبين ما كان نفسانيا وشيطانيا فان الطريق والمسلك والمطلب عزيز المنال والله الهادى الى حقيقة الحال

نكتهٔ عرفان مجو ازخاطر آلود كان * جوهر مقصودرا دلهاى پاك آمدصدف

﴿ واعرض عن المشركين ﴾ اى لاتلتفت الى مايقولون ولاتبال بهم ولاتقصدالانتقام منهم * فان قلت قد دعا النبى عليه الصلاة والسلام على بعض الكفار فاستجيب له كما روى انه مر بالحكم ابن العاص فجعل الحكم يغمزبه عليه السلام فرآه فقال (اللهم اجعل به وزغا) فرجف وارتعش مكانه والوزغ الارتعاش وهذا لاينافى ماهوعليه من الحلم والاغضاء على مايكره * قلت ظهر له فى ذلك اذن من الله تعالى ففعل مافعل وهكذا جميع افعاله واقواله فان الوارث الكامل لايصدر منه الامافيه اذن الله تعالى فماظنك باكمل الخلق علما وعملا وحالا ﴿ انا كفيناك المستهزئين ﴾ بقمعهم واهلاكهم * قال الكاشفى [بدرستى كه ماكفايت كرديم ازتوشر استهزا كنندكان] ﴿ الذين يجعلون مع الله ﴾ [آنانكه ميزنند وشريك ميكنند باخداى حق] ﴿ الها آخر ﴾ [خداى ديكر باطل] يعنى الاصنام وغيرها والموصول منصوب بانه صفة المستهزئين ووصفهم بذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهوينا للخطب عليه باعلامه انهم لم يقتصروا على الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام بل اجترأوا على العظيمة التى هى الاشراك بالله سبحانه ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [پس زود بدانند عاقبت كار وبينند مكافات كردار خودرا] فهو عبارة عن الوعيد وسوف ولعل وعسى فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده ولاامحال للشك بعده فعلى هذا جرى وعدالله ووعيده والجمهور على انها نزلت فى خمسة نفر ذوى شأن وخطر كانوا يبالغون فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله فى يوم واحد وكان اهلاكهم قبل بدر منهم العاص بن وائل السهمى والدعمرو بن العاص رضى الله عنه كان يخلج خلف رسول الله بانفه وفمه يسخر به فخرج فى يوم مطير على راحلة مع ابنين له فنزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومنهم الحارث بن القيس بن العطيلة اكل حوتا مالحا فاصابه عطش شديد فلم يزل يشرب الماء حتى انقد اى انشق بطنه فمات فى مكانه ومنهم الاسود بن المطلب بن الحارث خرج مع غلام له فاتاه جبريل وهو قاعد الى اصل شجرة فجعل ينطح اى يضرب جبريل رأسه على الشجرة وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى احدا يصنع بك شيأ غير نفسك فمات مكانه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبى واصحابه ويصفرون اذارأوه ومنهم اسود بن عبد يغوث خرج

من اهله وصاحبه السموم فاسود حتى صار كالفحم واتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب وطردوه من دارهم حتى مات * وفى انسان العيون هو اى الاسود هذا ابن خال النبى عليه الصلاة والسلام وكان اذا رأى المسلمين قال لاصحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسرى وقيصر وذلك لان ثياب الصحابة كانت رثة وعيشهم خشنا ومنهم الوليد ابن المغيرة والد خالد رضى الله عنه وعم ابى جهل خرج يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم فى ثوبه فلم ينقلب لينحيه تعاظما فاخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه فاصاب السهم اكحله فقطعه ثم لم ينقطع عنه الدم حتى مات * وقال الكاشفى فى تفسيره (آورده اند كه پنج تن از اشراف قريش در ايذاء و آزار سيد عالم صلى الله عليه وسلم بسيار كوشيدندى وهر جا كه ويرا ديدندى بفسوس واستهزاء پيش آمدندى روزى آن حضرت در مسجد حرام نشسته بود جبرائيل اين پنج تن بر آمدند وبدستور معهود سخنان گفته بطواف حرم مشغول شدند جبرائيل فرمود يا رسول الله مرا فرموده اند كه شر ايشانرا كفايت كنم پس اشارت كرد بساق وليد بن مغيره وبكف پاى عاص بن وائل وبه بينى حارث بن قيس وبروى اسود بن عبد يغوث وبچشم اسود بن مطلب وهر پنج ازيشان در آنزمانى هلاك شدند وليد بدكان تير تراشى بگذشت وپيكانى در دامن او آويخت ازروى عظمت سر زير نكرد كه ازجامه باز كند آن پيكان ساق ويرا مجروح ساخت ورك شريانى ازان بريده گشت وبدوزخ رفت وخارى در گف پاى عاص خليده پايش ورم كرد وبدان بمرد واز بينى حارث خون وقيح روان شد وجان بداد واسود روى خود را بخاك وخاشاك ميزد تا هلاك شد وچشم اسود بن مطلب نابينا شد ازغضب سر بر زمين زدتا جانش بر آمد) وحينئذ يكون معنى كفاية هذا له عليه الصلاة والسلام انه لم يسع ولم يتكلف فى تحصيل ذلك كما فى انسان العيون وهؤلاء هم المرادون (بقوله انا كفيناك المستهزئين) وان كان المستهزئون غير منحصرين فيهم فقد جاء ان اباجهل وابالهب وعقبة والحكم بن العاص ونحوهم كانوا مستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكثر الاوقات بكل ما امكن لهم من طرح القذر على بابه والغمز ونحوهما : وفى المثنوى

آن دهن كژ كرد واز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند
باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن
من ترا افسوس مى كردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل
چون خدا خواهد كه پرده كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد
ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس

وفى التأويلات (انا كفيناك المستهزئين) الذين يستعملون الشريعة بالطبيعة للخليقة ويرائون انهم لله يعملون استهزاء بدين الله الله يستهزئ بهم الى قوله وما كانوا مهتدين لانهم (الذين يجعلون مع الله الها آخر) وهو الخلق والهوى والدنيا فى استعمال الشريعة بالطبيعة (فسوف يعلمون) حين يجازيهم الله بما يعملون لمن عملوا كما قيل

(سوف)

دراوائل دفتر بكه درميان كرباندن دهن آنغوشى كشاده بنام بيغمبر ملعونى برد

سوف ترى اذا انجلى الغبار * أفرس تحتك ام حمار

﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ [تنك میشود سینهٔ تر] ﴿ بما يقولون ﴾ [بآنچه کافران میکویند] من کلمات الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك وبه : يعنى [دشوارمی آید ترا کفتار کفار] وادخل قدتوکیدا لعلمه بماهو عليه من ضيق الصدر بمايقولون ومرجع توکید العلم الى توکید الوعدوالوعيد لهم . ذکرابن الحاجب انهم نقلوا قداذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق کما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فافزع اليه تعالى والتجئ فيما نابك اى نزل بك من ضيق الصدر والحرج بالتسبيح والتقديس ملتبسا بحمده * قال الكاشفى [پس تسبيح کن تسبيحى مقترن بحمد پروردکارتو يعنى بکوسبحان الله والحمد لله] واعلم ان سبحان الله کلمة مشتملة على سلب النقص والعيب عن ذات الله وصفاته فما کان من اسمائه سالبا فهو مندرج تحت هذه الکلمة کالقدوس وهوالطاهر من کل عيب والسلام وهوالذى سلم من کل آفة والحمد لله کلمة مشتملة على اثبات ضروب الکمال لذاته وصفاته تعالى فما کان من اسمائه متضمنا للاثبات کالعليم والقدير والسميع والبصير ونحوها فهو مندرج تحتها . فنفينا بسبحان الله کل عيب عقلناه وکل نقص فهمناه واثبتنا بالحمد لله کل کمال عرفناه وکل جلال ادرکناه ﴿ وکن من الساجدين ﴾ اى المصلين يکفك ويکشف الغم عنك — روى — انه عليه الصلاة والسلام کان اذاحزبه امر فزع الى الصلاة اى لجأ * وفى بحر العلوم وکن من الذين يکثرون السجود له لان المراد بالساجدين الکاملون فى السجود المبالغون فيه وذلك مايکون الا باکثاره * يقول الفقير کثرة السجود فى الظاهر باعثة لدوام التوجه الى الله وهوالمطلوب هذا باعتبار الابتداء واما باعتبار الانتهاء فالذى وصل الى دوام الحضور يجد فى نفسه تطبيق حاله بالظاهر فلا يزال يسجد شکرا آناء الليل واطراف النهار بلاتعب ولا کلفة ويجد فى صلاته ذوقا لايجده حين فراغه منها

ليك ذوق سنجدهٔ پيش خدا * خوشتر آيد ازدوصد دولت ترا

*قال الکاشفى [صاحب کشف الاسرار آورده که ازتنکدلئ تو آکاهيم وآنچه بتو ميرسد ازغصهٔ بيکانکان خبر داريم تو بحضور دل بنماز درآى که ميدان مشاهده است وبامشاهدهٔ دوست بار بلا کشيدن آسان باشد * يکى از پيران طريقت کفته که درنبازار بغداد ديدم که يکى راصد تازيانه زدند آهى نکرد ازوى پرسيدم که اى جوانمردان همه زخم خوردى ونناليدى کفت آرى شيخا معذورم دارکه معشوقم در برابر بود وميديد که مرا براى اوميزنند ازنظارهٔ وى بالم زخم شعور نداشتم]

توتيغ ميزن وبکذار تا من بيدل * نظارهٔ کنم آن چهرهٔ نکارين را

*قال فى شرح الحکم ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذلوعاينت جمال الفاعل جل عليها ألم البعد کما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن — ويحکى — ان شابا ضرب تسعة وتسعين سوطا ماصاح ولااستغاث ولاتأوه فلما ضرب الواحدة التى کملت بها المائة صاح واستغاث فقيه الشبلى

قدس سره فسأله عن امره فقال ان العين التى ضربت من احلها كانت تنظر الى فى التسعة والتسعين وفى الواحدة حجبت عنى وقد قال الشبلى من عرف الله لايكون عليه غم ابدا ﴿ واعبد ربك ﴾ دم على ماانت عليه من عبادته تعالى ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الموت فانه متيقن اللحوق بكل حى مخلوق ويزول بنزوله كل شك واستاد الاتيان اليه للايذان بانه متوجه الى الحى طالب للوصول اليه. والمعنى دم على العبادة مادمت حيا من غير اخلال بها لحظة كقوله ﴿ واوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾ ووقت العبادة بالموت لئلا يتوهم ان لها نهاية دون الموت فاذا مات انقطع عنه عمله وبقى ثوابه وهذا بالنسبة الى مرتبة الشريعة. واما الحقيقة فباقية فى كل موطن اذهى حال القلب والقلب من الملكوت ولايعرض الفناء والانقطاع لاحوال الملكوت نسأل الله الوصول اليه والاعتماد فى كل شئ عليه وفى الحديث (ماأوحى الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الىّ ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ ولقد نعلم انك يضيق صدرك ﴾ من ضيق البشرية وغاية الشفقة وكمال الغيرة ﴿ بما يقولون ﴾ من اقوال الاخيار ويعملون عمل الاشرار ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ انك لست منهم ﴿ وكن من الساجدين ﴾ لله سجدة الشكر ﴿ واعبد ربك ﴾ بالاخلاص ﴿ حتى يأتيك اليقين ﴾ اى الى الابد وذلك ان حقيقة اليقين المعرفة ولانهاية لمقامات المعرفة فكما ان الواصل الى مقام من مقامات المعرفة يأتيه يقين بذلك المقام فى المعرفة كذلك يأتيه شك بمعرفة مقام آخر فى المعرفة فيحتاج الى يقين آخر فى ازالة هذا الشك الى مالايتناهى فثبت ان اليقين ههنا اشارة الى الابد انتهى كلامه * قال فى العوارف منازل طريق الوصول لاتقطع ابد الآباد فى عمر الآخرة الابدى فكيف فى العمر القصير الدنيوى

اى برادر بى نهايت در كهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مايست

قيل اليقين اسم ورسم وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعلم علم اليقين للاولياء وعين اليقين لخواص الاولياء و حق اليقين للانبياء وحقيقة

حق اليقين اختص بها نبينا محمد

صلى الله عليه وسلم

تمت سورة الحجر فى الثالث عشر من شهر ربيع الاول فى سنة اربع ومائة والف ١١٠٤

تم الجلد الرابع بتوفيق الله تعالى من تفسير القرآن المسمى بـ « روح البيان » ويليه الجلد الخامس ان شاء الله تعالى اوله تفسير سورة النحل

هذا مع اثبات الشرى ولكن الوجود للواجد